تأثير الصوائت في الصوامت
من الناحية الصوتية

دكتور/ علاء عبدالرازق محمد مشعل
مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية بالقاهرة

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد الثاني والثلاثون ـ المجلد الثالث)

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

وبعد فهذا البحث عنوانه: **(تأثير الصوائت في الصوامت من الناحية الصوتية)** وهو يعالج قضية الصوائت في اللغة العربية و تأثيرها الصوتي في الصوامت من ناحيتين:

أولاهما: الصفات

ثانيتهما: المخارج

أما من ناحية الصفات: فقد بين أن صفات الصوامت تتأثر بمجاورتها للصوائت فيما يلي:

١-الترقيق و التفخيم.

٢-جهر المهموس من الصوامت.

٣-إنشاء الغنة، و إخفاء الميم و النون الساكنتين.

وأما من ناحية المخارج: فقد وضح أن مخارج الصوامت تتأثر بمجاورتها للصوائت فيما يلي:

١- الانسجام و التوافق الصوتي لمخارج الصوائت، أو ما يمكن تسميته بالمماثلة الجزئية لمخارج الصوائت.

٢- تحريك مخارج الصوامت تأثراً بمجاورتها للصوائت.

هذا... والله سبحانه وتعالي اسأل أن يجعله عملاً متقبلاً، وأن ينفعنا بما نعلم، وأن يعلمنا ما نجهل.

وصلّ اللهم علي سيدنا ومولانا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

Research Summary

And peace and blessings be upon our master and Mawlana Muhammad and his family and companions and peace ... After this research entitled: (the impact of sound in the silent voice), which addresses the issue of sound in the Arabic language and its sound effect in the silents in two ways:

The first is: adjectives

Second: Exits

As for the qualities: It showed that the characteristics of silos affected by the adjacent to the voices as follows:

1- Laminating and aggrandizing.

2- the loud voice of the whisperers.

3- the creation of the Gnah, and hide the M and N inhabitants.

As for the exits: It was explained that the silos exits are affected by their adjacent to the sounds as follows:

1- the sound harmony and compatibility of the sound outputs, or what may be called partial analogy sound outputs.

2- Moving silos exits affected by adjacent to the voices.

This ... God Almighty ask to make it a future work, and benefit us what we know, and teach us what we do not know.

May Allaah bless our Master and Mawlana Muhammad and his family and companions.

حولية كلية اللغة العربية بإيتاى البارود (العدد الثاني والثلاثون ـ المجلد الثالث)

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله شمس المعارف، وبدر اللطائف، بيت الله المعمور بالله، ونور الله الدال على الله، صلوات ربى وسلامة عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين... وبعد.

فإن للصوائت أهمية عظمي في بناء الكلام البشرى؛ فقد قرر علماء الأصوات أن الصوائت نواة المقطع، والكلام البشرى – كما هو معروف – يتركب من مقاطع، وعليه فإنه لا غنى للمتكلم عن الصوائت. كما أن أكثر الصوامت لا يكاد يسمع إلا اقترن بصائت؛ لكون الصوائت أكثر الأصوات وضوحاً في السمع. يضاف إليه أن أكثر الملامح الأدائية مرتبط في حدوثه وأدائه بالصوائت، كالتنغيم والنبر وغيرهما.

هذا بالنسبة للغات الإنسانية عامة ومن بينها العربية. أما العربية خاصة فإن الصوائت فيها فائدتها أعظم، وأهميتها أشد، ووجودها أهم مما هي عليه في غيرها من اللغات؛ إذ لا يستطيع أي متكلم بالعربية أن يبتدئ كلامه إلا بصائت، وفقا للقاعدة المشهورة: "لا يبتدأ بساكن، ولا يوقف على متحرك"، يضاف إلى ذلك أن الصوائت طويلها وقصيرها هي التي تفصح في العربية عن أغراض المتكلم والمعاني التي تجيش في صدره؛ إذ هي فيها علامات للإعراب. ومن هنا جاءت أهمية دراسة الصوائت في العربية، وقد عنى علماؤنا القدامى بالصوائت أيما عناية؛ فقد درسها النحاة منذ بداية التأليف في العربية، كما درسها علماء العروض والمهتمون بأوزان الشعر وقوافيه، ثم جاء اللغويون المهتمون بعلم اللغة وفقهها – وعلى رأسهم ابن جنى– فدرسوها من زاوية أخرى؛ فقد تكلموا عن موقع الصائت من الصامت، أو موقع الحركة من الحرف الذى تقترن به؛ هل تقع قبله أو بعده؟ أو تصحبه في النطق؟ كما تكلموا عن مطل الحركة وما ينتج عنه، وعن تحريك حرف المد في الشعر وما ينتج عنه. إلى غير ذلك من القضايا التي يضيق المقام عن سردها. ثم جاء علماء علم اللغة المحدثون فشاركوا مشاركات عظيمة في دراسة الصوائت، ابتداء من بيان مخارجها، وانتهاء ببيان فوائدها

وصفاتها. غير أنى قد وجدت مع ذلك قصوراً في دراسة بعض جوانبها، خاصة بعض جوانب التأثير الصوتي لها في الصوامت؛ فبعضه لم يدرس دراسة وافية، وبعضه الآخر لم يدرس في العربية على الرغم من أنه قد درس في لغات أجنبية أخرى. وهذا ما دفعني إلى كتابة هذا البحث ليكون لبنة في دراسة الصوائت في العربية راجياً من الله تعالى أن يلقي القبول عند قارئيه.

أما عن الدراسات السابقة لهذه الدراسة ففضلاً عما كتب عن الصوائت من فصول ومباحث ضمن بحوث وكتب عامة، فقد ظهرت بحوث متخصصة لدراسة بعض جوانب الصوائت في العربية ومن أهمها أربع دراسات:

الأولى: للدكتور محمد محمد داود. عنوانها: "الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية ومعجمية"[(١)] وهى دراسة مفصلة لبيان ارتباط المعنى بالصوائت في العربية، وقد تحدث فيها عن دلالة الحركات الثابتة في بنية الكلمة، ودلالة الحركات المتغيرة في العربية. وهذا بعيد عن مجال البحث الذى بين أيدينا، لذلك لم أعول على هذه الدراسة في بحثى هذا، بل لم أعرج عليها.

الثانية: للباحث فرغلي سيد عرباوى، عنوانها: "تجويد الحركات الثلاث – الفتحة والكسرة والضمة"[(٢)]، وقد تحدث فيها الباحث عن كيفية النطق بالحروف المتحركة، وقد اقتضاه البحث أن يتحدث عن الإمالة والروم والإشمام والاختلاس، لكن الباحث مع هذا قد حشد في هذه الدراسة أموراً كثيرة لا تمت إلى بحثه بصلة مما أضعفها.

أما الدراسة الثالثة فهي رسالة ماجستير مقدمة في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة أم القرى للباحث: على عبدالله على القرنى. عنوانها: "أثر الحركات في اللغة العربية– دراسة في الصوت والبنية" وهى بإشراف الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

---

(١) د/ محمد محمد داود: "الصوائت والمعنى في العربية – دراسة دلالية ومعجمية"، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

(٢) فرغلي سيد عرباوي: "تجويد الحركات الثلاث – الفتحة والكسرة والضمة"، القاهرة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط/١، ٢٠٠٨م.

وقد قسم الباحث رسالته إلى مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة على النحو التالي:

أما الباب الأول فعنوانه: الدراسة الصوتية، ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول عنوانه: المماثلة بين الحركات، **الفصل الثاني**. عنوانه: اختلاس الحركة، **الفصل الثالث**. عنوانه: الإشباع، **الفصل الرابع**. عنوانه: بيان الحركة، **الفصل الخامس**: التبادل بين الحركات.

أما الباب الثاني فعنوانه: الأبنية ويتضمن ستة فصول:

الفصل الأول. عنوانه: حركة الثلاثي، **الفصل الثاني**. عنوانه: سلب الحركة، **الفصل الثالث**. عنوانه: تحريك الساكن، **الفصل الرابع**. عنوانه: التعويض عن الحركة بالحرف، **الفصل الخامس**. عنوانه: نقل الحركة، **الفصل السادس**. عنوانه: أثر الحركة في إعلال الحرف.

ويلاحظ أن الباب الثاني يتعلق بالأبنية الصرفية، وهو بعيد عن مجال الدراسة التي بين أيدينا. أما الباب الأول وهو عن الدراسة الصوتية، وقد ركز فيها الباحث على تأثير الصوائت في الصوائت، وهو بعيد أيضا عن مجال الدراسة التي بين أيدينا.

أما الدراسة الرابعة فهي للدكتور زيد خليل القرالة، عنوانها: "الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي"[(١)]. وقد قسمها إلى ثلاثة فصول: **الفصل الأول** عنوانه: "تحديد الحركات في اللغة العربية" وقد تحدث فيه عن ماهية الحركة ومخرجها، وأقسام الحركات وعددها، وكمها الزمنى.

أما **الفصل الثاني** فعنوانه: "حركات اللغة العربية وقانونا المخالفة والمماثلة، وقد تحدث فيه عن المخالفة والمماثلة بين الصوائت وبعضها، وبينها وبين الصوامت.

(١) د/ زيد خليل القرالة: "الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي"، أربد/ الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

وأما **الفصل الثالث** فعنوانه: "حركات اللغة العربية وقانونا القلب والحذف". وقد تحدث فيه عن قلب الحركة إلى حركة أو شبهها، أو العكس، وعن حذف الحركة أو شبهها. وهذه الدراسة تلتقي في جزئية من فصلها الثاني مع المبحث الأول من الفصل الثاني من دراستي هذه؛ لذلك فقد أفدت منها في هذه الجزئية، أما باقي دراسته فتبتعد مادتها عن محتوي هذه الدراسة؛ إذ تركز الدراسة التي بين أيدينا على نقطة واحدة ألا وهى: التأثير الصوتي للصوائت في الصوامت، وأحسب أن معظم مباحثها يميل إلى الجدة والابتكار.

أما عن المنهج الذى سرت عليه في هذه الدراسة فيتمثل في ثلاثة مناهج؛ هي: الوصفي[١] والتحليلي[٢] والتقابلي[٣]. أما المنهج الوصفي فقد استخدمته في وصف الصوائت والصوامت في بعض المفردات العربية، وفي وصف بعض المفردات مع نظائرها التي تتفق معها في المعنى، وفي

(١) المنهج الوصفي: منهج أرسى قواعده "دى سوسور"، ويعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، ويتميز بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع اعتماداً على وضعها، لنصل من هذا الوصف إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها، أو نتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها. (انظر: د/على زوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية بغداد، ط/١، ١٩٨٦م، ص/١٠، نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ٢٠١١م، ص/٢٠.

(٢) المنهج التحليلي: يعتمد هذا المنهج في الأساس على المنهج الوصفي؛ إذ يتميز بدراسة الظاهرة اللغوية كما هي في الواقع، اعتماداً على اختبار عينة معينة، وتوضيح خصائصها وبيان جوانبها، للوصول من خلال هذا التحليل إلى أهم القواعد أو القوانين التي تحكمها (انظر: نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب، ص/٢١).

(٣) المنهج التقابلي: ويعتبر من أهم وأحدث مناهج دراسة اللسانيات التطبيقية الحديثة، ويقوم هذا المنهج بمقارنة لغتين أو أكثر، ولا يشترط فيها أن تكون من الأصل اللغوي نفسه (انظر: نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص/٢٢).

جميع الحروف إلا في حرف واحد، ثم أتبعته بالمنهج التحليلي الذى استخدمته في تحليل ما تفعله الصوائت بالصوامت بسبب اقترانها بها. أما المنهج التقابلي فقد استخدمته في مقابلة الصوائت بنظيراتها في بعض اللغات الأجنبية. كما استخدمت بعض المناهج الأخرى كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

هذا... وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقع هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وفصلين. وخاتمة، وفهارس. على النحو التالي:

المقدمة: وقد تحدثت فيها عن طبيعة البحث، ودافعي إلى كتابته، والدراسات السابقة عليه، والمنهج الذى سرت عليه فيه.

التمهيد: وعنوانه: "مفهوم الصوائت والصوامت، وقد تحدثت فيه عن ماهية الصوائت والصوامت، وخصائصها، وأهم أقسامها.

الفصل الأول: عنوانه: "التأثير الصوتي للصوائت في الصوامت من ناحية الصفات"، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: عنوانه: "تأثير الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم".
- **المبحث الثاني**: عنوانه: "تأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس".
- **المبحث الثالث**: عنوانه: "تأثير الصوائت في الصوامت بإنشاء الغنة، وإخفاء النون والميم الساكنتين".

الفصل الثاني: عنوانه: التأثير الصوتي للصوائت في الصوامت من ناحية المخارج". وقد قسمته إلى مبحثين:

- **المبحث الأول**: عنوانه: "الانسجام والتوافق الصوتي لمخرج الصوائت" أو (المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت).
- **المبحث الثاني**: عنوانه: "تحريك مخرج الصوامت تأثراً بما جاورها من الصوائت".

الخاتمة: وقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

الفهارس: وتتضمن قائمة المراجع العربية والأجنبية، وقائمة الفهارس.

وبعد... فهذا البحث دراسة علمية، رجوت بها خدمة العربية لغة القرآن، وقد بذلت فيها وقتاً وجهداً عظيمين، لكنها في المقام الأول عمل بشرى، والأعمال البشرية يعتريها القصور والنقصان؛ إذ القصور والنقصان من صفات البشر، فما كان فيها من توفيق فمن الله تعالى ومنته، وما كان فيها من خطأ فمن نفسى وأستغفر الله تعالى منه. وعذري فيه أن هذا مبلغي من العلم، فإن لم أكن وصلت فحسبي أنني حاولت، وإن لم أكن دخلت الباب فحسبي أنى طرقته ليلج غيرى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحـــــث

تمهيد

مفهوم الصوائت والصوامت

لاحظ العلماء عند دراستهم للأصوات الإنسانية أن هناك نوعين من الأصوات؛ **أولهما:** ما يخرج معه الهواء من الرئتين، ويمر في الجهاز الصوتي دون إعاقة للهواء، محدثا حال النطق به اهتزازاً شديداً للأوتار الصوتية. **ثانيهما:** ما يخرج معه الهواء من الرئتين، ويحدث له إعاقة كلية أو جزئية في نقطة معينة من الجهاز الصوتي، وقد تهتز معه الأوتار الصوتية أولا تهتز. على أن اهتزاز الأوتار الصوتية مع هذا النوع تكون أقل من اهتزازها مع النوع الأول. ولهذا تكون أقل وضوحاً في السمع منه. لذلك قسموا الأصوات البشرية إلى قسمين، فجعلوا النوع الأول الذى يخرج معه الهواء دون إعاقة، وتهتز معه الأوتار الصوتية قسماً، وسموه الصوائت أو الحركات. وجعلوا النوع الثاني الذى تحدث معه إعاقة للهواء قسما آخر، وسموه السواكن أو الصوامت(١).

وفيما يلي نذكر توضيحا وتعريفا لكل منهما على حدة.

أولاً: الصوائت: Vowels

المقصود بالصوائت: هي الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجري مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحياناً، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجري الهواء اعتراضاً تاما، أو تضييق لمجري الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً(٢)، ومكوناتها تكون

(١) انظر: د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م، ص٢٨، د/كمال بشر: الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٧، ص٧٣-٧٤، د/ صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان- رحمهما الله-: دراسات في علم الأصوات اللغوية، القاهرة، ط/٢ لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩، ص/٩١، ٩٢.

(٢) د/ رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٣ لسنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧، ص/٤٢.

كثيرة في العدد والقيمة، وأوضح في السمع[١]. فالصوائت لابد أن يتوفر فيها أمران: اهتزاز الوترين الصوتيين، وانطلاق الهواء مستطيلاً متصلاً دون أي إعاقة أو حيلولة له، ودون تضييق في مجراه إلى الحد الذى ينتج عنه احتكاك مسموع[٢].

والمراد بالصوائت ما سماه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد واللين؛ كالألف في "قال"، والواو في "يدعو"، والياء في "القاضي"[٣]. وقد سماها الدكتور أنيس، أصوات اللين"[٤]، وسماها الدكتور كمال بشر الحركات[٥]، وتبعه في ذلك الدكتور عبدالعزيز علام[٦]، وسماها الدكتور رمضان عبدالتواب الأصوات المتحركة[٧]، وسماها محمد الأنطاكي الأصوات الطليقة[٨] وأشار في كتابه الوجيز إلى أن الدكتور تمام حسان يسميها العلل[٩].

ويسميها الدكتور البركاوي–رحمه الله– "المصوتات" أو "أصوات الحركة"[١٠] لكن الذى عليه أكثر علماء علم اللغة الآن تسميتها الصوائت، وقد سماها الدكتور عبدالعزيز علام نفسه الصوائت في كتابه "عن علم التجويد

(١) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع: علم الصوتيات، القاهرة (د.ت)، ص/١٨٠.
(٢) د/ صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان–رحمهما الله–: دراسات في علم الأصوات اللغوية، ص٩٤.
(٣) د/ رمضان عبدالتواب: المدخل إلى علم اللغة، ص٤٢.
(٤) د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص/٢٨–٤٤.
(٥) د/ كمال بشر: الأصوات العربية، ص٧٣–٨٦.
(٦) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع–رحمه الله–: علم الصوتيات ص١٨٥–٢٤٧.
(٧) د/ رمضان عبدالتواب: المرجع السابق ص٤٢.
(٨) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص٢٢٧–٢٤٥، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها المؤلف نفسه، دار الشرق العربي، بيروت، ط/٣ (د.ت)، ١/١٤، ١٩، ٢٠، ٣٤.
(٩) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة ص١٥٩.
(١٠) د/ عبدالفتاح البركاوي–رحمه الله–: مقدمة في أصوات اللغة العربية، القاهرة (د.ت) ص٦٥.

القرآني"[١] وهناك من المؤلفات ما يحمل هذا الاسم ككتاب "الصوائت والمعنى في العربية"[٢] للدكتور محمد محمد داود.

ما تتميز به الصوائت عما عداها من الأصوات:

١- تتميز الصوائت بأنها كلها مجهورة في الكلام العادي Normal speech[٣]؛ حيث يخرج الهواء من القصبة إلى الحنجرة، فيهتز الوتران الصوتيان، ويصبح الهواء الخارج مهتزاً أو محملاً بذبذبات، ويستمر في الخروج دون أن يعترضه عائق[٤]، أو أن يلقي في طريقه عقبة ما[٥] تؤثر في إحداث حفيف مسموع[٦].

٢- تتميز الصوائت من الناحية الفيزيائية بتكونها من ذبذبات كثيرة العدد، دقيقة الانتظام[٧]؛ إذ تبدو المكونات الذبذبية في شكل نطاقات أو حزم من الذبذبات[٨].

وقد تنبه ابن جنى لهاتين الحقيقتين فقال في كتابه "سر صناعة الإعراب" مشبها الحروف ومخارجها: "ونظير ذلك أيضا وتر العود؛ فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر آخر الوتر

(١) د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٥.

(٢) انظر: د/ محمد داود: الصوائت والمعني في العربية، دار غريب، القاهرة ٢٠٠١م.

(٣) د/ كمال بشر: الأصوات العربية، ص/٧٠، وقد احترز بالكلام العادي ليخرج الكلام المسر أو الوشوشة.

(٤) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات. ص١٨١.

(٥) محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات اللغة العربية ١٤/١.

(٦) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله-: علم الصوتيات ص١٨١.

(٧) المرجع السابق، ص١٨٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، القاهرة ط/٢ لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٥٧.

(٨) د/ عبدالعزيز علام: علم الصوتيات، ص١٨٣، د/ محمد متولي منصور، اللغة العربية وأصواتها، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٥٧.

ببعض أصابع يسراه أدي صوتاً آخر، فإن أدناها سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدني إصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة، إلا أن الصوت الذى يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده – بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور – أملس مهتزاً، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا." [١].

فمن كلامه يتبين لك أنه قد تنبه لجهر الصوائت وخروجها في ذبذبات كثيرة العدد؛ ترى ذلك في قوله: "إلا أن الصوت الذى يؤديه الوتر غفلاً غير محصور تجده – بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور – أملس مهتزاً"؛[٢]، وهذا الاهتزاز ناشئ عن كثرة الذبذبات التي هي أساس الجهر. وقد أراد بالصوت الذى يصدر عن الوتر غفلاً غير محصور، أصوات الحركات، فقد أشار إلى ذلك بقوله: "وجريان الصوت فيه غفلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة"[٣] وقد خص الألف لأنها أكثر الصوائت وضوحاً في السمع، وأكثرها من حيث أعداد حزم الذبذبات التي تحدث في الثانية الواحدة؛ إذ يبلغ تردد فونيم ألف المد القصير المرقق في الكلام العادي والإلقاء والترتيل والتمثيل ٩٠٠ ذبذبة في الثانية، بينما يبلغ تردد فونيم ألف المد القصير المفخم ٧٩٠ ذ/ث، ويبلغ تردد فونيم ألف المد الطويل المرقق ٨٥٠ ذ/ث، ويبلغ تردد فونيم ألف المد الطويل المفخم ٧٧٥ ذ/ث، ويصل تردد فونيم ألف المد الطويل الممتد المرقق ٨٠٠ ذ/ث، ويصل تردد فونيم ألف المد الطويل الممتد المفخم ٧٥٠ ذ/ث، بينما نجد أن تردد فونيم الواو القصير المرقق ٤٧٥ ذ/ث، وتردد فونيم الواو القصير

(١) ابن جني: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت) ٢١/١.
(٢) السابق.
(٣) السابق.

المفخم ٣٧٥ ذ/ث، وتردد فونيم الواو الطويل المرقق ٣٢٥ ذ/ث، وفونيم الواو الطويل المفخم ٢٧٥ ذ/ث، وفونيم الياء القصير المرقق ٥٠٠ ذ/ث، وفونيم الياء القصير المفخم ٤٥٠ ذ/ث، وفونيم الياء الطويل المرقق ٣٧٥ ذ/ث، وفونيم الياء الطويل المفخم ٢٧٥ ذ/ث"(١).

ومما سبق نرى أن ذبذبات الألف تصل إلى ٩٠٠ ذ/ث بينما نجد أن الصوائت الأخرى يصل أقصى عدد لذبذباتها ٥٠٠ ذبذبة في الثانية وهو فونيم الياء القصير المرقق؛ لهذا كان تخصيص ابن جني لحرف الألف له ما يسوغه، لأنه أكثر الصوائت من حيث أعداد ذبذباته.

٣- يهتز الوتران الصوتيان بصورة دائمة أثناء النطق بالصائت(٢)، وهذا الاهتزاز بسبب كثرة الذبذبات التي تتولد مع الصائت، الذى ينشأ عنه الجهر المصاحب له.

٤- يتسع مجرى الهواء أثناء النطق بالصوائت(٣)؛ حيث يكون مجرى الهواء أوسع ما يكون عند اقتراب عضوي النطق من بعضهما أثناء التلفظ

(1) Dr. wafaa el.Beih, Atlas Arabischer sprachlaute (Atlas of Arabic phonemes) Egypt, Cairo, 1994, p.1435-1436.

(٢) د/ كمال بشر: الأصوات اللغوية، ص٣٩، د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع -رحمه الله-: علم الصوتيات، ص١٨١، د/ صلاح الدين قناوي، د/ أحمد سلطان-رحمهما الله-: دراسات في علم الأصوات اللغوية، ص٩٤، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٦، د/ محمد متولى منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٧.

(٣) د/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص٢٨، د/ كمال بشر، ص/٧٤، محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، ص٢٢٧، د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع-رحمه الله، ص١٨١، د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٥٥، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٦، د/ محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٦.

بأصوات الحركة[١]. لتتمتع الحركة بحرية مرور الهواء حال النطق بها. وقد تنبه الخليل بن أحمد لهذه القضية؛ فقد جاء في كتاب "العين": "قال الليث: قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحاً، لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية: وهى الواو والياء والألف اللينة والهمزة." [٢] ثم يقول: "الألف اللينة والواو والياء هوائية، أي أنها في الهواء"[٣] ثم يقول أيضا: "والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنه لا يتعلق بها شئ"[٤]. يقول الدكتور كمال بشر: "وبالنظر الدقيق في هذه النصوص – منضما بعضها إلى بعض – وبالأخذ في الحسبان عدم نسبة حروف المد إلى أي مخرج من مخارج النطق، نستطيع أن نقرر أن الخليل قد أتي في الواقع بأهم خاصة من خواص الحركات، وهي حرية مرور الهواء حال النطق بها، فلا يقف في طريقها عائق، أو – بحسب عبارته – "ولا يتعلق بها شئ" إنها في الهواء ولا يمنع هواءها شيء، وإنما ينسل إلي الخارج طليقاً"[٥]

وقد تنبه أيضا لقضية اتساع المخرج مع الصائت ابن جني فقال: "والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو"[٦].

٥- تتميز الصوائت من الناحية الوظيفية بأنها وحدها تشكل نواة أو مركز المقطع الصوتي"[٧].

---

(١) د/ عبدالفتاح البركاوي–رحمه الله–: مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص٦٥.

(٢) الخليل بن أحمد: العين، تحقيق/ د. عبدالله درويش، بغداد ١٩٦٠، ٦٤/١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق ٦٥/١.

(٥) كمال بشر: الأصوات اللغوية ص٧٨.

(٦) ابن جني: سر صناعة الإعراب ٢٠/١.

(٧) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع–رحمه الله–: علم الصوتيات ص١٨٠، ١٨١، د/عبدالفتاح البركاوي–رحمه الله–: مقدمة في أصوات اللغة العربية، ص٦٦، د/=

٦- تتميز الصوائت من الناحية السمعية أو الإدراكية بأنها أكثر الأصوات وضوحا في السمع[١]؛ فعندما تستمع إلى إنسان يتكلم في وسط ضوضاءات عالية، أو من مسافات بعيدة، فإن أذنك سوف تدرك أصوات الحركات بوضوح، وقد لا تدرك الصوامت، أو تدركها ولكن في درجة من الوضوح أقل[٢].

أقسام الصوائت:

تنقسم الصوائت إلى أقسام كثيرة باعتبارات مختلفة، ولكن ما يهمنا هنا تقسيمها من حيث المدة الزمنية المستغرقة في إنتاج كل حرف منها، وهي بحسب هذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين:

١- **صوائت طويلة:** وهي الألف، والياء، والواو.

٢- **صوائت قصيرة:** وهي الفتحة، والكسرة، والضمة.

فالصوائت العربية ستة أصوات كما ذكرنا.

ثانياً: **الصوامت**: Consonants

المقصود بالصوامت: هي الأصوات التي يضيق معها مجري الهواء، أو يغلق غلقاً تاماً يعقبه انفجار؛ فالصائت صوت يعترض طريقه أثناء خروجه عائق، وعليه يعتمد الكيان اللغوي، حيث يشكل أصول الكلمات العربية[٣].

=صلاح قناوي، د/ أحمد سلطان-رحمهما الله-: ص٩٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص ١٥٧، محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص/١٥٧.

(١) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع -رحمه الله- ص١٨٣، ١٨٤، د/عبدالفتاح البركاوي ص٦٦، د/صلاح قناوي، د/أحمد سلطان-رحمه الله-، ص٩٣، د/ محمد عبدالحفيظ العريان، ص١٥٧، د/ محمد متولي منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص/١٥٧.

(٢) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع-رحمه الله-، ص١٨٤.

(٣) د/ محمد عبدالحفيظ العريان: أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، ص١٥٩.

خصائص الصوامت:

تتميز الصوامت بخصائص ومميزات تميزها عن الصوائت كما يلي:

١- تتميز من الناحية الفسيولوجية بأن الوترين الصوتيين يأخذان معها أحد أوضاع ثلاثة وهي: الانطباق والاهتزاز، أو الانفتاح وعدم الاهتزاز، أو الغلق ثم الانفجار، فإذا تجاوزنا وضع الوترين الصوتيين فإننا نلاحظ أن ممر الهواء في نطق هذا الضرب من الأصوات يكون معوقا بالغلق أو التضييق بواسطة تحركات تقوم بها أعضاء النطق في مواضع معينة على طول هذا الممر(١).

٢- كما تتميز الصوامت من الناحية الفيزيائية بقلة عدد الذبذبات، وعدم انتظامها بصورة كاملة على النحو الذى يبدو في الحركات(٢).

٣- كما تتميز الصوامت من الناحية الإدراكية بقلة وضوحها السمعي بالنسبة للحركات؛ فالحركات أكثر وضوحاً منها(٣).

٤- ونضيف إلى ما تقدم أن الصوامت تتميز من الناحية الوظيفية بأنها العنصر الأساس في بناء الكلام، وينظر إليها – في كثير من اللغات – على أنها الهيكل الأساس في بنية الكلمة وصيغتها، والمادة اللغوية التي يرتبط بها المعنى الأصلي أو العام(٤).

أقسام الصوامت: تنقسم الصوامت إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة، ولكن ما يهمنا هنا تقسيمها بناء على الأساس الذى تم عليه تعريفها، وهو غلق المخرج كليا أو جزئيا عند إنتاجها وبناء على هذا الاعتبار تنقسم الصوامت إلى قسمين:

---

(١) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع–رحمه الله–، ص٢٠٥.

(٢) المرجع السابق، وانظر: د/ محمد متولى منصور: اللغة العربية وأصواتها، ص١٥٧.

(٣) د/عبدالعزيز علام، د/عبدالله ربيع–رحمه الله– ص٢٥١.

(٤) انظر: د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع –رحمه الله–، ص٢٥٢.

١- **صوامت مغلقة**: وهي التي يغلق الممر في إنتاجها غلقاً محكما بحيث لا يسمح للهواء بالمرور، ثم يعقب ذلك أحياناً فتح فجائي أو انفجار يسمح بمرور الهواء، وهذه الأصوات هي: الهمزة، والجيم القاهرية، والدال، والكاف، والقاف، والطاء، والباء، والتاء، والضاد الحديثة.

٢- **صوامت مفتوحة**: وهي التي لا يغلق الممر عند إنتاجها، وينقسم هذا النوع إلى أربعة أقسام:

أ- **صوامت احتكاكية**: وهي التي تنشأ بتضييق الممر مع استمرار خروج الهواء محدثا ذلك الحفيف المسمى بالاحتكاك، وأصواتها: الثاء، والحاء، والخاء، والدال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء غير المديتين.

ب-**صوامت جانبية**: وهي التي يغلق عند إنتاجها وسط الممر مع السماح للهواء بالخروج من جانبيه وحروفها: اللام.

ج- **صوامت ترددية أو تكرارية**: وهي التي يتكرر غلق الممر وفتحه عند إنتاجها فيخرج الهواء متقطعا، وحروفها: الراء.

د- **الصوامت الأنفية**: وهي التي يتم إنتاجها بغلق الممر الفمي، وفتح الممر الأنفي ليخرج منه الهواء، وحروفها: النون والميم[١].

❁❁❁❁❁

(١) د/ عبدالعزيز علام، د/ عبدالله ربيع -رحمه الله-، ص٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧.

الفصل الأول

"التأثير الصوتي للصوائت في الصوامت من ناحية الصفات"

ويقع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: "تأثير الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم".

المبحث الثاني: "تأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس".

المبحث الثالث: "تأثير الصوائت في الصوامت بإنشاء الغنة وإخفاء النون والميم الساكنتين".

تأثير الصوائت في الصوامت من ناحية الصفات

تمهيد:

تتأثر صفات الصوامت بالتغيير مجانسة للصوائت، كما تتأثر مخارجها بمخارجها؛ بمعني أن الصوامت قد يعرض لها تغيير في صفاتها أو في مخارجها بسبب مجاورتها للصائت أو تسلط الصائت عليها؛ فقد يرقق المفخم، أو يفخم المرقق، وقد يجهر المهموس إلى غير ذلك بسبب تسلط الصائت؛ إذ إن الصوائت لقوتها وقوة صفاتها تؤثر فيما تسلطت عليه. يقول[1] الإمام الطيبى[2]: [الكامل]

وكُلٌ مَضْمومِ فَلَن يَتِمَّا ... إِلَّا بِضَمِّ الشَّفَتَين ضَمَّا
وذَوُ انْخِفَاض بِانْخِفَاضِ لِلفَمِ ... يَتَمُّ وَالمَفْتُوحُ بِالَفَتْح افْهَمِ
إِذِ الحُرُوفُ إن تَكن مُحَرَّكة ... يشْرِكُهَا مَخْرَجُ أَصْل الحَرَكَةَ

وما دامت الصوامت تشارك الصوائت في مخارجها إذا تحركت بها – كما يفهم من كلام الطيبى – فإنها حتما تتأثر بصفاتها، ويكون التأثير فيما يلي:

أ- الترقيق والتفخيم ب – جهر المهموس.

ج- إنشاء الغنة وإخفاء النون والميم الساكنتين.

واليك بيان ذلك بالتفصيل:

(١) الإمام الطيبي ت ٩٧٩هـ: المفيد في علم التجويد، المكتبة المكية (د.ت)، ص/٨.

(٢) الإمام الطيبي هو أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي، الصالحي، الدمشقي، الشافعي، فقيه نحوي، ولد في ذي الحجة، وتوفى في ذي القعدة من سنة تسع وسبعين وتسعمائة من الهجرة في دمشق. من مؤلفاته: مناسك الحج، بلوغ الأماني في قراءة ورش من طريق الأصبهاني (انظر الأعلام للزركلي ٩١/١، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٤٦/١).

المبحث الأول

تأثير الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم

الترقيق: إنحاف صوت الحرف[١]، أو هو عبارة عن نحول يدخل جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه[٢].

أما التفخيم: فهو ربو الحرف وتسمينه[٣]، أو: سمن يدخل جسم الحرف – أي صوته – فيمتلئ الفم بصداه[٤].

والصوائت منها ما هو مرقق، ومنها ما هو مفخم. فأما المرقق منها: فالكسرة والياء والألف الممالة إلى الكسر، وأما المفخم: فالفتحة والألف، والضمة والواو، وتؤثر هذه الصوائت فيما جاورت من الصوامت ترقيقا وتفخيما، ويتجلى ذلك في: حروف التفخيم، وحرفي اللام والراء.

١- أثر الصوائت في حروف التفخيم:

حروف التفخيم سبعة، وهي: الطاء، والظاء، والخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد. وهى حروف الاستعلاء المجموعة في قولهم: "خص ضغط قظ"[٥]. وقد اختلف في تأثرها بالصائت قبلها على مذهبين:

---

(١) ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى ٨٣٣هـ): النشر في القراءات العشر، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٢م، ٢/٩٠.

(٢) الشيخ الجريسى (محمد مكى نصر): نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط/١ لسنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص/١٢٧.

(٣) ابن الجزرى: النشر ٢/٩٠.

(٤) الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد ص١٢٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٧٥، الشيخ محمد أحمد معبد: المخلص المفيد في علم التجويد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٧٧، د/عبدالغفار هلال: تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص/٦٨، عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٩١.

١- **المذهب الأول**: وهو مذهب ابن الطحان الأندلسي المتوفي سنة ٥٦١هـ، ويرى أن حروف التفخيم السبعة مفخمة مطلقا، لا سبيل إلى ترقيقها، سواء سبقت بصائت مرقق أم لم تسبق. يقول في كتابه "الإنباء في تجويد القرآن": "فالحروف المفخمة سبعة، وهى: الطاء، والظاء، والخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد. فهذه السبعة هي حروف الاستعلاء، مفخمة بإجماع من أئمة الأداء وأئمة اللغة الذين تلقوها من العرب الفصحاء؛ فمن رققها بعد هذين الإجماعين كان لاحناً، وعن طريق العرض المتصل ناكباً، ففخمها أيها القارئ كيف صدفت، حركت أو سكنت، ولا تطلب في المفتوح منها تفخيم المضموم، ولا المكسور"(١).

٢- **المذهب الثاني**: ويرى أصحابه أن حروف التفخيم تتأثر بالصائت الواقع قبلها أو بعدها(٢). وأصحاب هذا المذهب تنقسم آراؤهم إلى ثلاثة آراء:

أ- **الرأي الأول**: وينسب إلى الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢هـ. ويرى أن حروف التفخيم تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: حروف الإطباق وهى: الصاد،

---

(١) ابن الطحان (الإمام المقرئ أبو الأصبغ عبدالعزيز بن على السماتي الإشبيلي، الشهير بابن الطحان. ت(٥٦١هـ) " الإنباء في تجويد القرآن لابن الطحان، تحقيق/د. حاتم صالح الضامن، الناشر المكتب الإسلامي لإحياء التراث، القاهرة، ط/١ لسنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٤٣.

(٢) قلنا بوقوع الصائت قبل الصامت أو بعده، ولم نقل بوقوعه عليه لأن مذهب سيبويه أن الحركة تحدث بعد الحرف. ولا تصاحبه وقد نقل مذهبه ابن جنى ودلل له بأدلة كثيرة منها أن الحركة تفصل بين المثلين وتمنع من إدغام أحدهما في الآخر في نحو: الملل والضفف والمشش. (انظر: الخصائص ٢/٢١٥، ٢١٦)، وهو مذهب جمهور النحاة (انظر: الممتع الكبير في التصريف ص٦٩، ٢٢٢، ٣٥٩و ٤٠٥، ٤٤٢، ٤٥٣، ٤٨١، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: "باب محل الحركة" ١/٧٦، إيجاز التعريف في علم التصريف ١/١٩٨، شرح الرضي على الكافية ١/٦٩، ٨٧، شرح شافية ابن الحاجب للإستراباذى، وشرح شواهده للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي ١/١١٨، ٢٦١، ٢٨٩، ٣/٩، ١٧، ١٢٦، ١٨٢، ٢٣١، ٢٣٤، شرح شذور الذهب للجوجري ١/٧٥، ٢/٥٧٠، شرح التصريح على التوضيح: "باب الإمالة" ٢/٦٤٦.

والضاد، والطاء، والظاء. وهذه الحروف تفخم مطلقا؛ تقدمها صائت مفخم أو مرقق، أو تقدمها ساكن.

والقسم الثاني: وهو باقي حروف التفخيم، وهى: الخاء، والقاف، والغين. وهذه الحروف تفخم إذا فتحت أو ضمت. يقول في قصيدته المسماه: "تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم"(١): [الطويل]

فَالإِطْبَاقُ فَخَّمْ بِاتِّفَاقٍ كَصَادِقٍ وَطَابَ وَضَاقَ الظَّالِمُونَ فَفَسِّرَا

وَإِن فُتِحَتْ غَينٌ وَخَاءٌ وَقَافُهَا أَوِ انْضَمَّ هَذَا قَوْلُ تَفْخِيمِهَا انْصُرَا

ومن كلامه يتبين لك أنه يقر بتأثير الصوائت في حروف التفخيم.

ب- **الرأي الثاني**: وقد نسبه المرعشي وابن الجزري إلى ابن الطحان(٢) ومجمل هذا الرأي أن حروف التفخيم تقع على ثلاثة مراتب؛ الأول: ما قوى تفخيمه، وهو المفتوح، والثاني دونه وهو المضموم، والثالث: دون الثاني، وهو المكسور.

قال ابن الجزري في التمهيد": "قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخمات على ثلاثة أضرب؛ ضرب يتمكن التفخيم فيه، وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحا، وضرب يكون دون ذلك، وهو أن يقع حرف منها مضمومًا، وضرب دون ذلك، وهو أن يكون حرف منها مكسوراً"(٣).

---

(١) ذكرها محقق الرعاية عن حديثة عن باب الألف، ينظر (الرعاية بتحقيق فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة ط/١ لسنة ٢٠٠٩م، ص٢٨٧.

(٢) أرى أن ابن الطحان لم يقل هذا الرأي؛ فقد نقلنا رأيه من قبل في تفخيم حروف الاستعلاء، وتبين منه أنه يرى تفخيمها أبداً، لكنه قال قبل هذا القول بعد أن ذكر تعريف الترقيق والتفخيم: "وتنقسم الحروف عليهما ثلاثة أقسام: قسم مفخم بإجماع، وقسم مرقق بإجماع، وقسم ينقسم ثلاثة أقسام: قسم لاحق بما أجمع على تفخيمه، وقسم لاحق بما أجمع على ترقيقه، وقسم مستعمل في الترقيق والتفخيم". (انظر: الإنباء في تجويد القرآن، ص/٤١) وهو هنا يتكلم عن حكم الحروف جميعها في الترقيق والتفخيم، أما رأيه في حروف الاستعلاء فقد ذكرناه.

(٣) ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد المتوفي سنة ٨٣٣هـ) التمهيد في علم التجويد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٣م، ص٧٦.

ونقل الشيخ الجريسى عن المرعشي قوله: "حروف الاستعلاء عند ابن الطحان الأندلسى ثلاثة أضرب في مقدار التفخيم؛ الأول: ما تمكن أي قوى فيه التفخيم وهو ما كان مفتوحاً، والثاني: ما كان دونه. وهو المضموم، والثالث: ما كان دون المضموم وهو المكسور"(١).

وهذا الرأى – وإن كنا نشك في نسبته لابن الطحان(٢) – يرى هو الآخر أن الصوائت تؤثر في حروف التفخيم ترقيقاً وتفخيماً.

ج- الرأي الثالث: رأى ابن الجزري، وهو اختيار أهل الأداء(٣)، المأخوذ به والمعول عليه عندهم. ومجمله أن حروف التفخيم على خمس مراتب. قال ابن الجزري بعد أن ذكر رأى ابن الطحان: "وهذا قول حسن، غير أنى أختار أن تكون على خمسة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه، وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف، وضرب دون ذلك، وهو أن يكون مفتوحاً، ودونه وهو أن يكون مضموماً، ودونه وهو أن يكون ساكناً، ودونه وهو أن يكون مكسورًا".(٤) وقد شرح الشيخ الجريسى هذا الكلام بقوله: "فتفخيم القاف مثلاً على خمسة أضرب: الأول: ما تمكن، أي قوى فيه التفخيم، وهو ما كان مفتوحاً بعده ألف نحو: قال، والقائمين. والثاني: ما كان دونه: وهو ما كان مفتوحاً من دون ألف بعده نحو: لقد كان، وقد خلقكم، وصدقكم . والثالث: ما كان دونه؛ وهو

(١) الجريسى (الشيخ محمد مكى نصر): نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص١٣٦.

(٢) سبق أن ذكرنا رأي ابن الطحان في حروف التفخيم في ص/٢١، وذكرنا أنه يرى أنها جميعها مفخمة حيثما وقعت، ولا عبرة بحركتها. وقد قرأت كتابه فلم أجد فيه أثر الرأي المنسوب إليه، وأغلب الظن أن هذا الرأي كان مشهوراً في زمن ابن الجزري، فاعتمد على ذاكرته في نسبته. أما المرعشي فقد نقل هذا الرأي عن ابن الجزري، ذكر ذلك فيما نقل، وقد عقب الجريسى على كلامه بقوله: "هذا ما ذكره المرعشى في رسالته نقلا عن ابن الجزري في التمهيد. (انظر: الجريسى، ص/١٣٦).

(٣) نقله الحلبى والملا على في شرحيهما على الجزرية، والنحراوى في حاشيته على شرح شيخ الإسلام، وقال الشيخ الجريسى: وهو المأخوذ به والمعول عليه، واستصوبه شيخنا عمدة المحققين الشيخ محمد المتولى. (انظر: الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد، ص/١٣٦).

(٤) ابن الجزرى: التمهيد، ص٧٦، وانظر: نهاية القول المفيد ص/١٣٦، الملخص المفيد ص٨٦.

المضموم. نحو: ولا تحسبن الذين قتلوا، ويقول. والرابع: ما كان ساكنا. قال شيخنا: الساكن فيه تفصيل، وهو إن كان ما قبله مفتوحاً، يعطى تفخيم المفتوح الذى لم يكن بعده ألف نحو: يقطعون، ويقتلون، وإن كان ما قبله مضموماً يعطى تفخيم المضموم. نحو: أن تقبل منهم، ويرزقه، وإن كان ما قبله مكسوراً يعطى تفخيماً أدنى مما قبله مضموم نحو: اقرأ، ونذقه. والخامس: ما كان مكسوراً نحو: لا قبل لهم، وقيل لهم".(١) وقد نظم الشيخ محمد المتولى في بيان هذه المراتب نظماً، بدأه بسؤال وأجاب عنه فقال(٢):

نَصُّوا بِأَنَّ حَرْفَ الاِسْتِعْلَاءِ ... مُفَخَّمٌ بِدُون مَا اسْتِثْنَاءِ
لَكن وَجْدَنا نحو "غِلٍ" "يَتَّخِذْ" ... مُرَقَّقًا فَمَا عَلَينَا قَد أُخِذ
فَمَا جَوابُ هَذه المسْأَلةِ ... عِنْدكمُ فتُوَضِّحوه بِالَّتِي

وأجاب عن هذا السؤال بقوله:

يُهدَى السَّلَامُ أَوَلاً إِلَيكمُ ... وَبَعْدُ فَالجَوَابُ دُرًّا يُنْظَمُ
حَروفَ الاسْتِعْلَاء فَخِّم مَطلَقاً ... وَقيلَ: بَلْ مَا كَانَ مِنهَا مُطْبَقاً
وَالأَوَّلُ الصَّوَابُ عِنْدَ العُلَمَا ... وَلَكِنِ الإِطْبَاقُ كَان أَفْخَمَا
ثُمَّ المُفَخَّمَاتُ عَنْهُمْ آتِيَة ... عَلى مَرَاتِب ثَلاَثٍ وَهِيَه
مَفْتُوحُهَا، مَضْمُومُها، مَكْسُورُهَا ... وَتَابِعٌ مَا قَبْلَهُ سَاكِنُهَا
فَمَا أَتَى مِن قَبْلِهِ مِنَ حَرَكَة ... فَافْرِضْهُ مُشْكَلًا بِتِلْكَ الحَرَكَة
وَخَاءُ إِخْرَاجٍ بِتَفْخِيمٍ أَتَتْ ... مِنْ أَجْلِ رَاءٍ بَعْدَهَا إِذ فُخِّمَتْ
وَقِيلَ بَلْ مَفْتوحُهَا مَعَ الأَلف ... وَبَعْدَه المَفْتُوحُ مِن دُون أَلِفْ
مَضْمُومُهَا سَاكِنُها مَكْسُورُهَا ... فَهذِه خَمْسٌ أَتَاكَ ذِكْرُهَا

(١) نهاية القول المفيد، ص١٣٨.

(٢) السابق، ص/١٣٧، وأوردها فرغلى سيد عرباوي في تعلقيه على كتاب الرعاية لمكى بن أبى طالب،' ص٢٩١، ٢٩٢، وفي تقديمه لكتاب الإنباء طبعة أولاد الشيخ. القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٩م، ص٢٢، ٢٣.

فَهْـيَ وَإن تَكُـن بِـأَدْنَى مَنْزِلَـة ... فَخِيمَّـة قَطْعًـا مِـنَ المُسْـتَفِلة
فَـــلَا يُقَـــالْ إِنَّهَـــا رَقِيقَـــة ... كَضِـدِّها تِلـكَ هـي الحَقِيقَـة
فَـلاَ تَكُـن مُسْتَشَـكِلاً لِقَـولِهِم ... فَخِيَمـةٌ فِي كُـلِّ حَـالٍ إِذ عُلِـم
والاِخْتِبَـــارُ شَـــاهِدُ لِقْولنَـــا ... فَكُـــن بَصِـــيرًا بِـــالعُلُومِ مُتْقِنَـــا
تَمَّ الجَـــوَابُ شَـــافِيًا وَيُخْـــتَمُ ... بِاسْـمِ السَّـلامِ دَائِمـاً علـيكم

وقد ذكر بعضهم هذه المراتب نظماً أيضا فقال(١):

مَرَاتِـبُ التَّفْخِـيمِ حَصْـرُهَا يَفِـى ... طِبْ ضَيفَ صِدْقٍ ظَلَّ قُل غَيَر خَفِي
فَـالأَوَّلُ المَفْتُـوحُ بَعْـدَهْ أَلِـفْ ... وَبَعْـدَهُ المَفْتُـوحُ مِـنْ دُونٍ أَلِـفْ
مَضْـمُومُهَا سَـاكِنُها فَمَـا كُسِـر ... خَمْسٌ مِنَ الصِّفات في السَّبع حُصِرْ

ونظمها العلامة محمد بن محمد الملقب بالهلالى الإبيارى في منظومته المسماة "تحفة القراء" فقال(٢):

وَفَخِّمَنْ حَرفَ الاِسْتِعَلا وَمُطْبَقُهَا ... اشْـتَدَّ تَفْخِيمُـهُ كَالغَـارِ وَانْتَصَـرا
خَمْـسٌ مَرَاتِبُـه فَـتْحٌ تَلِيـه أَلِـفٌ ... فَالفَتْحُ مِن دُونِهَا، فَالضَّمُ دُونَ مَرا
الإِسْكَانُ فَالكَسْرُ ثُمَّ احْذَرْ تُحَرِّك مَا ... تُـرَاه سُـكِّنَ كالمَغْضُـوب وازْدُجِـرَا

ومن كثرة هذا النظم تعلم أن هذا الرأي هو اختيار أهل الأداء، وهو أكثر الآراء جنوحاً إلى القول بتأثير الصوائت في حروف التفخيم، وهو الحق الذى لا مراء فيه.

٢- أثر الصوائت في ترقيق وتغليظ اللام:

التغلـيظ: هو التفخيم، قال ابن الطحان: "التفخيم عبارة عن سمن الحرف وامتلاء الفم بصداه.

(١) نهاية القول المفيد، ص١٣٧.
(٢) نقلها محقق الرعاية في تعليقه على باب الغين (انظر: الرعاية بتحقيق/ فرغلى سيد عرباوي، طبعة أولا الشيخ، ط/١ لسنة ٢٠٠٩، ص٢٩٥).

والتغليظ عندنا بمعناه"[١] ولم يخص ابن الطحان بالتغليظ أحد حروف التفخيم دون غيره. لكنه استعمل اللفظ مرادفاً للتفخيم.

أما مكى فقد استعمل – في الرعاية – لفظي، التفخيم، و"التغليظ" للام[٢].

لكن الذى عليه أكثر علماء التجويد استعمال لفظ "التغليظ" لا التفخيم مع اللام يقول الشيخ الجريسى: "والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم"[٣]. وهذا التخصيص في الاستعمال عند أكثر علماء التجويد"[٤]. ولذلك خصصنا اللام بلفظ "التغليظ".

واعلم أن الصوائت تؤثر على اللام ترقيقاً وتغليظاً .

أولاً: مواضع تغليظ اللام وأثر الصوائت في ذلك:

تغليظ اللام على قسمين: متفق عليه، ومختلف فيه.

١- مواضع تغليظ اللام المتفق عليها:

اتفق على تغليظ اللام في موضعين[٥]:

١– إذا وقعت بعد فتحة من اسم "الله" تعالى، نحو: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ [٦]، و ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ [٧].

---

(١) ابن الطحان: الإنباء في تجويد القرآن، بتحقيق/ فرغلى سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٩، ص٩٢.

(٢) يقول مكى في "باب اللام" عن تغليظها: "وأكثر ما يقع اللام مرققا غير مغلظ" (الرعاية ص٣١٤) ويقول: "فحيثما وقعت اللام بأي حركة كانت مشددة أو مخففة فاللفظ بها مرققة غير مغلظة" (الرعاية ص٣١٦) ويقول في التفخيم: "وقد تأتي اللام مفخمة..." (الرعاية ص٣١٤) وذكر فصلاً في "تجويد اللام إذا وقع بعدها لام مفخمة" (الرعاية ص٣١٥) .

(٣) نهاية القول المفيد، ص١٢٧.

(٤) يقول الدكتور هلال: "ويرادف التغليظ التفخيم، ولكن المستعمل مع الراء التفخيم لا التغليظ، والمستعمل مع اللام التغليظ" (د/ عبدالغفار هلال: تجويد القرآن الكريم، ص٦٨).

(٥) انظر: الرعاية لمكى بن ابى طالب، ص٣١٧، نهاية القول المفيد، ص١٣٥، الملخص المفيد، ص٩٤، تجويد القرآن الكريم للدكتور عبدالغفار هلال، ص٧٠.

(٦) سورة المائدة آية رقم ١١٥، ١١٦، ١١٩.

(٧) سورة آل عمران آية رقم ١٨.

٢- إذا وقعت بعد ضم من اسم "الله" تعالى، نحو: ﴿يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾[١]، و ﴿رُسُلُ اللَّهِ﴾[٢]. وسواء زيدت الميم على لفظ الجلالة في الموضعين أم لم تزد، فمن زيادتها قوله تعالى: "﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾[٣]، ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ﴾[٤]. وإنما غلظت اللام في الموضعين قصداً لتعظيم هذا الاسم الأعظم، ولأن موجب الترقيق معدوم؛ فالضمة والفتحة يستعليان في الحنك[٥]. فوافقهما التغليظ. يقول ابن الجزري[٦]: [الكامل]

وَفَخِّم اللَّامَ مِنَ اسمِ اللهِ ... عَن فَتْحٍ أَو ضَمٍّ كَـ"عَبْدُاللهِ"

ويلحق بالموضع الأول – وهو وقوع اللام من لفظ الجلالة بعد فتح – أن تقع اللام من اسم الله تعالى في ابتداء الكلام. قال مكى في الرعاية: "وأما اللام من اسم الله – جل ذكره – فإنها مفخمة أبداً في الابتداء، وفي الوصل إذا كان قبلها فتح أو ضم"[٧]. وإنما لحقت هذه الحالة الموضع الأول لأن الهمزة من اسم الله تعالى تكون في ابتداء الكلام مقطوعة مفتوحة؛ فأشبهت هذه الحالة وقوع اللام من اسم الله في الوصل بعد فتح.

ويلحق بالموضعين المتفق على تغليظ اللام فيهما ما إذا وقعت لام اسم الله تعالى بعد راء مرققة يقول الجريسى: "وأما نحو قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾[٨]،

(١) سورة الانفال آية رقم ٧.
(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٢٤.
(٣) سورة الأنفال آية رقم ٣٢.
(٤) سورة المائدة آية رقم ١١٤.
(٥) نهاية القول المفيد، ص١٣٥.
(٦) الملخص المفيد، ص٩٤.
(٧) مكى بن أبى طالب: الرعاية لتجويد القراءة، ص٣١٧.
(٨) الأنعام آية رقم ١١٤، والنحل آية رقم ٥٢، والزمر آية رقم ٥٤.

﴿يُبَشِّرُاللَّهُ﴾[١] إذا رققت للأزرق، فإنه يجب تفخيم اللام من اسم الله بعدها قولا واحدا لوجود الموجب[٢]، ولا اعتبار بترقيق الراء قبلها".[٣]

ومن هذين الموضعين وما ألحق بهما يتضح لك جلياً أن الصوائت تؤثر في تغليظ اللام من اسم الله تعالى.

٢- مواضع تغليظ اللام المختلف فيها:

اختلف في تغليظ اللام في المواضع الآتية:

١ – إذا وقعت اللام من اسم الله تعالى بعد فتح ممال[٤]؛ وهي رواية السوسى في نحو قوله تعالى: ﴿نَرَىاللَّهَ﴾[٥] و ﴿وَسَيَرَىاللَّهُ﴾[٦] فيجوز تفخيم اللام لعدم وجود الكسر الخالص قبلها[٧]، وهو اختيار السخاوي والشاطبي[٨].

ويجوز ترقيق اللام لعدم وجود الفتح الخالص[٩]. وقد نص عليه الدانى في جامعه وقال: إنه القياس، والوجهان صحيحان مأخوذ بهما[١٠].

---

(١) سورة الشورى آية رقم ٢٣.

(٢) المراد بالموجب: موجب التفخيم وهو الفتح قبل اللام في نحو ﴿أَفَغَيْرَاللَّهِ﴾، والضم قبلها في نحو ﴿يُبَشِّرُاللَّهُ﴾.

(٣) الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد، ص١٣٥.

(٤) السابق، وتجويد القرآن الكريم للدكتور عبدالغفار هلال ص٧٠.

(٥) سورة البقرة آية رقم ٥٥.

(٦) سورة التوبة آية رقم ٩٤.

(٧) نهاية القول المفيد ص١٣٥، د/ هلال ص٧٠.

(٨) نهاية القول المفيد ص١٣٥.

(٩) السابق، وقال الدكتور عبدالغفار هلال: "ومن رقق جعل الإمالة كأنها كسرة خالصة (تجويد القرآن، ص٧٠).

(١٠) نهاية القول المفيد، ص١٣٥.

٢- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى مفتوحة مخففة، أو مشددة متوسطة، أو متطرفة، قبلها صاد مهملة، أو طاء، أو ظاء، سواء فتحت هذه الثلاث أو سكنت، خففت أو شددت[١]. نحو: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾[٢] و ﴿تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾[٣]، و ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾[٤]، و ﴿أَن يُوصَلَ﴾[٥]، و ﴿لَهُ طَلَبًا﴾[٦]، و ﴿مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[٧]، و ﴿بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[٨]، و ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[٩]، و ﴿ظَلَمُواْ﴾[١٠]، و ﴿أَظْلَمُ﴾[١١]، و ﴿بِظَلَّامٍ﴾[١٢]، و ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾[١٣]، وشبه ذلك.

فقرأ ورش من طريق الأزرق بتغليظ اللام التالية لهذه الثلاثة من ذلك كله[١٤]، وقرأ غيره بترقيقها.

ثانياً: مواضع ترقيق اللام وأثر الصوائت في ذلك :

ترقيق اللام أيضا على قسمين: متفق عليه، ومختلف فيه.

---

(١) نهاية القول المفيد ص١٣٦، وانظر: د/ عبدالغفار هلال ص ٦٩.
(٢) سورة الانعام آية رقم ٩٢، والمعارج آية رقم ٢٣، ٣٤.
(٣) البقرة آية رقم ١٦٠، والنساء آية رقم ١٤٦.
(٤) الأعراف آية رقم ١٣٣.
(٥) البقرة آية رقم ٢٧، الرعد آية رقم ٢١، ٢٥.
(٦) الكهف آية رقم ٤١.
(٧) القدر آية رقم ٥.
(٨) الحج آية رقم ٤٥.
(٩) التحريم آية رقم ٥.
(١٠) البقرة آية رقم ٥٩، ١٥٠، ١٦٥ وغير ذلك من المواضع.
(١١) البقرة آية رقم ٢٠، ١١٤، ١٤٠ وغير ذلك من المواضع.
(١٢) آل عمران آية ٨٢، الانفال آية رقم ٥١، الحج آية ١٠ وغير ذلك من المواضع.
(١٣) النحل آية رقم ٥٨، والزخرف آية رقم ١٧.
(١٤) نهاية القول المفيد ص١٣٦.

أولاً: مواضع ترقيق اللام المتفق عليها:

اتفق الجمهور من أهل الأداء على ترقيق اللام في المواضع الآتية:

١- إذا وقعت – من اسم الله تعالى – بعد كسر محض، سواء كان الكسر متصلاً في الرسم أو منفصلاً، عارضاً أو لازما[١] – نحو: ﴿لِلّهِ﴾[٢] و ﴿باللّهِ﴾[٣]، و ﴿أَفِي اللّهِ﴾[٤]، و ﴿بِسْمِ اللّهِ﴾[٥]، و ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾[٦]، ونحو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾[٧]، و ﴿يَجِدِ اللّهَ﴾[٨]. وإنما رققت بعد الكسرة كراهة التصعد بعد التسفل واستثقالاً له[٩].

٢- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى مضمومة بعد صاد أو طاء أو ظاء[١٠]، نحو: "لظلوا"[١١].

٣- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى مكسورة بعد صاد أو طاء أو ظاء[١٢]، نحو: ﴿تَطَّلِعُ عَلَى﴾[١٣] و ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾[١٤].

---

(١) السابق ص١٣٥.
(٢) البقرة آية رقم ٢٢، ٩٨، ١١٢ وغير ذلك من المواضع.
(٣) البقرة آية رقم ٨، ٢٨، ٦٢، ٦٧ وغير ذلك من المواضع.
(٤) سورة إبراهيم آية رقم ١٠.
(٥) الفاتحة آية رقم ١، هود آية رقم ٤١، النمل آية ٣٠.
(٦) آل عمران آية ٢٦، الزمر آية ٤٦.
(٧) فاطر آية رقم ٢.
(٨) سورة النساء آية رقم ١١٠.
(٩) نهاية القول المفيد ص١٣٥.
(١٠) السابق، ١٣٦.
(١١) سورة "الروم" آية ٥١.
(١٢) نهاية القول المفيد، ص١٣٦.
(١٣) سورة المائدة آية ١٣، والهمزة آية ٧.
(١٤) سورة "الأحزاب" آية ٤٣.

٤- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى ساكنة بعد صاد أو طاء أو ظاء[١]، نحو: ﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ [٢] وشبه ذلك فإن اللام ترقق في هذه المواضع لاغير[٣]. وأرى أن اللام قد رققت مع الضم – وإن كان الضم مفخماً – لأن الضم أضعف من الفتح، ولأن اللسان إذا ارتفع مع الضم انكمش من الجانبين عند وسطه؛ فرق عن الاستطالة فناسبه الترقيق، أما ترقيق اللام مع الكسر فلأن الكسرة مرققة.

٥- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى مفتوحة بعد صاد أو طاء أو ظاء مضمومة[٤]، نحو: ﴿ظُلَلٌ﴾[٥].

٦- إذا وقعت اللام من غير اسم الله تعالى مفتوحة بعد صاد أو طاء أو ظاء مكسورة[٦]، نحو: ﴿ظِلَالٍ﴾[٧] و ﴿عُطِّلَتْ﴾[٨] و ﴿فُصِّلَتْ﴾[٩]. فالترقيق في الموضعين الآخرين لاغير. وأرى أن اللام قد رققت في ﴿ظُلَلٌ﴾ – وإن وقعت مفتوحة بعد حرف مفخم لأن اللام قد تكررت، واللام إذا كررت وجب ترقيقها. يقول مكى: "وإذا تكررت اللام وجب أن يحتفظ من بيانهما مرققتين؛ لتأتي الإدغام أبداً في ذلك، ولتأتي التفخيم فيهما"[١٠]. أما ترقيق اللام وهي مفتوحة بعد حرف مفخم مكسور؛ فإن

(١) نهاية القول المفيد، ص١٣٦.
(٢) القصص آية رقم ٥١.
(٣) نهاية القول المفيد، ص١٣٦.
(٤) السابق.
(٥) سورة "البقرة" آية ٢١٠، و"الزمر" آية رقم ١٦.
(٦) نهاية القول المفيد ص١٣٦.
(٧) سورة "يس" آية رقم ٥٦، و"المرسلات" آية رقم ٤١.
(٨) سورة "التكوير" آية ٤.
(٩) هود آية رقم ١، و"فصلت" آية رقم ٣، ٤٤.
(١٠) مكى بن أبى طالب: الرعاية لتجويد القراءة، ص٣١٨.

الحرف المفخم قد كسرت حدة تفخيمه بالكسر، وانخفض اللسان بالكسر فناسب اللام الترقيق في هذا الموضع.

ثانياً: مواضع ترقيق اللام المختلف فيها:

أما مواضع ترقيق اللام المختلف فيها فهي مواضع تغليظ اللام المختلف فيها نفسها فليرجع إليها.

٣- أثر الصوائت في ترقيق وتفخيم الراء:

كما توثر الصوائت في اللام ترقيقاً وتغليظاً فإنها تؤثر كذلك في ترقيق الراء وتفخيمها، وللراء أحوال كثيرة لذا فإنا سنكتفى هنا بذكر أشهر أحوالها في الترقيق والتفخيم، ونترك تفصيل ذلك لمن أراد الاطلاع عليه في كتب التجويد والقراءات؛ فليس مرادنا هنا إلا إثبات أن الصوائت لها الأثر الأكبر في ترقيقها وتفخيمها فإليك بيان ذلك:

أولاً: أشهر مواضع تفخيم الراء وأثر الصوائت في ذلك:

١- إذا كانت مفتوحة ولم يسبقها كسر أو ياء مد[١]؛ كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾[٢] وقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾[٣].

٢- إذا كانت مضمومة ولم يسبقها كسر أو ياء مد[٤]؛ كما في نحو: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾[٥].

(١) أصوات العربية بين الوصف والتنظيم للدكتور/ محمد عبدالحفيظ العريان ص٢٤٣، وينظر: نهاية القول المفيد، ص١٢٩.

(٢) الممتحنة آية رقم ٤.

(٣) فصلت آية رقم ٣٥.

(٤) ينظر: النشر ٢/١١٠، تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزرى، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ص٧٢، ونهاية القول المفيد ص١٢٩.

(٥) التحريم آية رقم ٨.

٣- إذا كانت ساكنة بعد فتح، ولم يأت بعدها ياء أو كسر[١]: كما في نحو: "البرق"[٢] و"خَرْدل"[٣] و"الأَرْض"[٤] و"العرش"[٥] و"المرجان"[٦] و"وردة"[٧].

٤- إذا كانت ساكنة بعد ضم، ولم يأت بعدها ياء أو كسر[٨]؛ كما في نحو: "مُرْجون"[٩] و"الغُرْفة"[١٠] و"قُرْبة"[١١]. ويتأكد التفخيم إذا جاء قبلها أو بعدها حرف تفخيم كما في نحو: "القُرْآن"[١٢] و"الفُرْقان"[١٣].

ومن مواضع التفخيم السابقة يتضح لك جلياً أن الصوائت المفخمة تؤثر في الراء فتؤدي إلى تفخيمها.

ثانياً: أشهر مواضع ترقيق الراء وأثر الصوائت في ذلك:

يؤثر الصائت المرقق في الراء فيؤدي إلى ترقيقها فمن ذلك ما يلي:

١- إذا وقعت الراء مكسورة في الوصل سواء كانت الكسرة لازمة أو عارضة، وقعت أولاً أو وسطاً أو طرفاً، سكن ما قبلها أو تحرك، وسواء

(١) ينظر: النشر ١١٠/٢، تقريب النشر ص٧٢، نهاية القول المفيد ص١٣٠.
(٢) البقرة آية رقم ٢٠، الرعد آية رقم ١٢، الروم آية ٢٤.
(٣) الأنبياء آية ٤٧، لقمان آية ١٦.
(٤) في مواضع كثيرة منها البقرة آية رقم ١١.
(٥) في مواضع كثيرة منها الأعراف آية ٥٤.
(٦) الرحمن آية ٢٢، ٥٨.
(٧) الرحمن آية رقم ٣٧.
(٨) ينظر النشر ١١١/٢، تقريب النشر ص٧٤، ونهاية القول المفيد ص١٣٠.
(٩) التوبة آية رقم ١٠٦.
(١٠) الفرقان آية رقم ٧٥.
(١١) التوبة آية رقم ٩٩.
(١٢) في مواضع منها البقرة آية ١٨٥.
(١٣) آل عمران آية ٤، الأنفال آية ٤١، الأنبياء آية ٤٨، الفرقان آية ١.

وقع بعدها حرف مستعل أو مستفل، في اسم كان أو في فعل[١] وذلك نحو: "رِزقاً"[٢]، و"الغارِمين"[٣]، ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [٤]، ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[٥]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[٦]، و ﴿أَنذِرِ النَّاسَ﴾[٧].

٢- إذا وقعت الراء ساكنة وقبلها كسر أصلي، ولم يأت بعدها حرف استعلاء،[٨] في نحو: "فرعون"[٩]، "لشرذمة"[١٠]، "شرعة"[١١]، "مرية"[١٢]، "الفردوس"[١٣].

ويشترط في هذه الحالة للإجماع على الترقيق أن تكون في كلمتها.

ومن هذين الموضعين يتبين جلياً أن الصائت المرقق يؤثر تأثيراً شديداً في ترقيق الراء، بينما يؤثر تأثيراً كليا في ترقيقها إذا كانت مكسورة في حال الوصل فلا يعتد حينئذ بوقوع حرف مستعل بعدها كما في نحو "وفي الرقاب".

---

(١) نهاية القول المفيد، ص١٢٩، وينظر: الملخص المفيد في علم التجويد، ص٩٧، تجويد القرآن الكريم للدكتور عبدالغفار هلال، ص٧١، وأصوات العربية بين الوصف والتنظيم للدكتور/ محمد عبدالحفيظ العريان، ص ٢٤٤.

(٢) في مواضع كثيرة منها: البقرة آية ٢٢، ٢٥، آل عمران آية ٣٧، هود ٨٨.

(٣) سورة التوبة آية رقم ٦٠.

(٤) البقرة آية ١٧٧، التوبة آية ٦٠.

(٥) الفجر آية ١، ٢.

(٦) البقرة آية رقم ١٢٨.

(٧) سورة إبراهيم آية رقم ٤٤.

(٨) النشر ٩١/٢، تقريب النشر ص٧٣، نهاية القول المفيد ص١٣١، الملخص المفيد ص٩٧، تجويد القرآن للدكتور/ عبدالغفار هلال ص٧١، أصوات العربية بين الوصف والتنظيم للدكتور/ محمد عبدالحفيظ العريان، ص٢٤٤.

(٩) في مواضع كثيرة منها: البقرة آية ٤٩، ٥٠، آل عمران آية ١١، الأعراف آية ١٠٣، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣.

(١٠) سورة الشعراء آية رقم ٥٤.

(١١) سورة المائدة آية ٤٨.

(١٢) في مواضع منها: هود آية ١٧، ١٠٩، الحج آية ٥٥.

(١٣) الكهف آية رقم ١٠٧، المؤمنون آية رقم ١١.

المبحث الثاني

تأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس

كما تؤثر الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم؛ فترقق المفخم وتفخم المرقق، نجدها تؤثر في ناحية أخرى من صفاتها إلا وهى جهر المهموس، وهذا أمر لا غرابة فيه؛ إذ إن من صفات الصوائت الجهر، فكان من الطبيعى أنها قد تجهر المهموس إذا جاورته.

ومن العجيب أننا إذا رجعنا إلى كتب اللغة قديمها وحديثها لا نجد لهذا الحديث أثراً، بل ترى أن علماء اللغة يقصرون الحديث في ذلك عن تأثير الصوامت في بعضها بالجهر أو الهمس.

والذى يدقق النظر في بعض الأمثلة التي ساقوها لتأثير الصوامت المجهورة بجهرها المهموس يرى أن الذى أدى إلى جهر المهموس فيها الصائت الذى جاورها لا المجهور من الصوامت؛ فمن ذلك ما ورد عن بنى تميم من قولهم: "فُزدُ" في "فُزْتُ"، وقد رد اللغويون فيه إبدال التاء دالاً إلى مجاورتها للزاي المجهورة(١).

وأرى أن الذى أدى إلى جهر التاء بقلبها دالاً الصائت الذى قبلها وهو الضمة. ولتفسير ذلك نقول: إن اللسان يرتفع مؤخره أولاً حين ينطق بلفظ "فُزْتُ" لوجود الضمة التي على الفاء، والضمة – كما يقرر علم الأصوات

(١) يقول الأنطاكي: "فزد = فزت: وهذه لغة لبنى تميم أيضا، وهو إبدال تقره القوانين الصوتية. وفيه جهرت التاء المهموسة لمجاورتها الزاي المجهورة، فانقلبت إلى دال". (محمد الأنطاكي: "المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها" ١/١٢١) ويقول الدكتور عبدالعزيز علام: "وقد روت لنا المعاجم العربية: أن من العرب من يقول: "فزد" في "فزت"، والتفسير الصوتي لهذا: أن الجوار الصوتي هنا جمع بين (الزاي) المجهورة، و(التاء) المهموسة، فأثر الصوت القوى في الصوت الضعيف، فدخل الجهر (التاء)، فأصبحت دالاً، لأن (الدال) هي النظير المجهور لصوت (التاء)، (د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني ص١٧٢).

الحديث – صوت خلفى؛ أي ينطق بارتداد اللسان إلى الخلف قليلاً، وبارتفاع مؤخره، فلما ارتد اللسان، وارتفع مؤخره ينطق الفاء المضمومة، وكان الحاجز بين الفاء والتاء حاجزاً هيناً، وهو الزاى الساكنة – وإنما كان حاجزاً هيناً لسكونه؛ إذ يظل اللسان معه مرتدا إلى الخلف مرتفعا آخره من ناحية الحلق – فناسبه في لسان من يبدل أن يجعل التاء دالاً؛ لأن التاء والدال وإن كانا من مخرج واحد إلا أن الدال أدخل منها مخرجاً[١]. والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن التاء ظلت على حالها ولم تقلب دالاً في قولك: فازت مع مجاورتها للزاى، وتعليل ذلك أن الألف أو الفتحة الطويلة المرققة صوت أمامى؛ أي يكون مقدم اللسان معه مرتفعا ولا يرتد إلى الخلف فناسبه أن تظل التاء على حالها دون قلب.

ونظير "فزد" مما ساقوه تدليلاً على تأثير الصوامت المجهورة في نظيراتها المهموسة قولهم: "رجل جِبْز" في "رجل جِبْس"[٢]؛ إذ يرى الدكتور رمضان عبدالتواب أن السين قلبت زايا لمجاورتها للباء المجهورة[٣]. وأرى أنه كلام بعيد؛ لأن الباء هنا ساكنة فإن نطقت بها دون قلقلة فهي – بمقياس المحدثين – مهموسة[٤]، لا يتأتى منها تأثير بالجهر.

---

(١) يقول الشيخ الجريسى: "المخرج الثاني عشر: ما بين ظهر اللسان وأصل الثنيتين العليين ويخرج منه الطاء، فالدال المهملتان، فالتاء المثناة الفوقية".
أقول: هكذا قالوا، فظهر أن أصليهما ينقسمان إلى ثلاثة مواضع فيما يلى اللثة منهما يخرج منه الطاء، ومن بعيده الدال، ومن بعيده التاء، (الشيخ محمد مكى نصر الجريسي: نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص٥٧).

(٢) أورده أبو الطيب اللغوي في كتابه الإبدال. (انظر: الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، بتحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٠م، ١١٨/٢).

(٣) يقول الدكتور رمضان عبدالتواب: "يقال في: "رجل جبس" للرجل الدنيء": "رجل جبز".... تأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة قبلها فقلبت إلى نظيرها المجهور وهو الزاى." (انظر: التطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب، ص/٣٧) .

(٤) وذلك لعدم اهتزاز الأوتار الصوتية معها في هذه الحالة.

والذى أراه صحيحاً؛ أن السين قد قلبت زايا هنا لمجاورتها للصائت قبلها. هو الكسر، وقد حال بين الجيم المكسورة والسين المتطرفة حاجز ضعيف هو الباء الساكنة، وإنما ضعفت بسكونها؛ فإنها إن لم تقلقل لم تمنع تأثير الكسر على السين، وإن قلقلت ساعدت في تأثير الكسر عليها؛ لأن الحرف المقلقل يتحرك بحركة ما قبله(١)، وما قبله هنا هو الكسر.

ونظير قولهم: "رجل جبز" قول الأندلسيين في القرن السادس الهجري: "مهراز" في "مهراس"(٢)، وقد عزى الدكتور رمضان عبدالتواب قلب السين زايا في هذا اللفظ إلى مجاورتها للراء المجهورة، مما أدى إلى قلبها إلى نظيرها المجهور وهو الزاى(٣). **وأرى** أن هذا الكلام بعيد، والصحيح في رأيى: أن السين قلبت زاياً لتأثرها بالصائت الطويل قبلها وهو الألف.

وإذا كانت الصوامت لا تتأثر في صفة الجهر إلا بالصوامت المجهورة فكيف يفسر لنا علماؤنا قلب صوت السين زاياً في الإنجليزية في اللفظين: his و has؟ إذ تنطق الـ "S" في هذين اللفظين "z" هكذا: [hiz] و[haz]، فلو كان التأثر في صفة الجهر مقصوراً على الصوامت لكان أولى بالـ "s" في هذين اللفظين أن تظل مهموسة لمجاورتها للصامت المهموس قبلها وهو حرف "H" المقابل للهاء العربية، وهي أضعف الحروف جرساً، وأكثرها همساً،

(١) يقول الشيخ الجريسى: "وقال الشيخ حجازي في شرحه: ويجب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية، بحيث تشبه الحركة، أي حركة ما قبله." (انظر: الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد، ص٨١).

(٢) أورده ابن هشام اللخمي في كتابة المدخل إلى تقويم اللسان، ص٣٤.

(٣) يقول الدكتور رمضان عبدالتواب: "تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فتقلب إلى نظيرها المجهور، وهو الزاى، في كلمة: "مهراس" التي صارت "مهراز" في لهجة الأندلس العربية، في القرن السادس الهجرى. (انظر: التطور اللغوي، ص٣٧).

وأوهاها صوتاً؛ ولذلك سميت بالمهتوتة[١] والخفية[٢]. فلا خلاف على أن صوت السين قلب في اللفظين زايا تأثراً بالصائت السابق له. وهو حرف "i" في his، وحرف "a" في has.

وإذا كانت كتب فقه اللغة العربية وعلمها لا تسعفنا بالتأصيل لتأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس، فإن كتب علم اللغة لكثير من اللغات الأجنبية تنص على تأثير الصوائت في الصوامت بالجهر.

ففي الإيطالية نجد أن حرف "s" ينطق "z" إذا وقع بين صائتين[٣]؛ أي يتحول صوت السين من الهمس إلى الجهر بقلبه إلى صوت الزاى؛ مثال ذلك: Rosa تنطق [Roza] ومعناه: وردة، Viso ومعناه: وجه، ينطق [Vizo]

(١) يقول ابن جنى في سر الصناعة: "ومن الحروف المهتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء." (ابن جنى: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة. (د.ت) ١/٧٠). لكن مكى ابن أبى طالب بعد أن يذكر الهمزة ويبين أنها تلقب بالحرف المهتوف يقول: "وذكر بعض العلماء في موضع المهتوف: المهتوت – بتاءين – قال: لأن الهمزة إذا وقفت عليها لانت وصارت إما واواً، وإما ياءً، وإما ألفاً" (انظر الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق فرغلى عرباوي، ط/٢٠٠٩، ص٢٤٧). وعليه فتكون الهمزة شريكة الهاء في تلقيبها بالمهتوت، لكن الأشهر أن "المهتوت" لقب الهاء لضعفها وخفائها.

(٢) يقول مكى في الرعاية في باب "تجويد الحروف العربية الخفية": "الحروف الخفية: أربعة: الهاء، وحروف المد واللين.... وإنما سميت بالخفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها." (الرعاية، ص٢٣١).

(3) pierre Noaro, paoplo Gifarelli, Henri Louette, langues pour tous, 40 Leçons pour parler italien, 4ème édition, septembre 2002, france, pp. 345, 346, pacini editore, studi italiani Di Linguistica teorica e applicata, Maggio 1997, Roma, pp. 68-71, Katrin Katerinov, Mario Katerinov, lingua italiana per stranieri, corso elementare, 4a Edizione, 1985, Guerra, perugia, p.400, Maria Corti, Claudia Caffi, per filo e per segno, grammatica italiana per il biennio, per le scoule supriori, Roma, 1989, p.20, ossama shanan, IL Libro essenziale nella Lingua itallana, Egitto, 2010, prima Edizione, p.x.

ونظيرهما: Televisione، per esempio (على سبيل المثال)، Casa (بيت)، che cosa? (أي شئ؟)، mese (شهر)، olandese (هولندى)، Danese (دانمركي)، prosa[1] (نثر)..... الخ.

كذلك نجد في الفرنسية أن الحرفين "s" و"x" يتحولان من صفة الهمس إلى صفة الجهر إذا وقع أحدهما بين صائتين؛ إذ يصير نطقهما "z" إذا وقع أحدهما بين صائتين[2]، أي يتحولان من صوت السين إلى صوت الزاى؛ فمثال وقوع "s" بين صائتين قولهم: pas a pas (خطوة خطوة)، تنطق [pazapa]، Pasale (أساسى)، إذ ينطق [pazal]، ومثلهما: base (قاعدة)، besonge (شغل، عمل)، Close (مغلق)، Closeau (بستان صغير)، Osé (جريء، جسور) [3]، ومثال وقوع "x" بين صائتين: deux homme رجلان؛ إذ ينطق اللفظان: [deuzom]، ومثله: deuzieme (الثاني) إذ ينطق: [deuziem]، ومثلهما: aux États–unis (من الولايات المتحدة الأمريكية)؛ إذ تنطق: [auzétazuni] كما نجد في الفرنسية بعض الألفاظ السماعية التي تحولت فيها صفات الحروف من الهمس إلى الجهر لوقوعها بين صائتين؛ فمن ذلك قولهم: second (ثان) [4]؛ فقد تحول فيه صوت الكاف من الهمس إلى الجهر؛ إذ ينطق اللفظ [segon] [5] أو [سِجُون]

(1) guarda; zingarelli, vocabolario della lingua italiana, Nicola Zanichelli, Bologna 1973, Kalifa M.Tillisi, Dizionario italiano Arabo, Libia, 1993.
(2) Maurice Grevisse, Le petit Grevisse grammaire française, 31e édition, 2005. Bruxelles, p.21, E.Bourciez, précis de phonétique française, paris, 1958, pp.xxvIII, xxix, J.Giradet, J.pecheur, écho A1, Méthode de franÇais, imprime en Italie, Auot 2011, pp.12, 24, Y.Delatour, D.jennepin, M.Léon-Dufour, grammaire du franÇais, cours de civilization française de La Sorbonne, paris, 1991, p.108, X.P. Christof, Raoul fargeon, mon professeur, grammaire française, le Cairem 1955, p.1,2.
(3) Voir; Dictionnaire du grand Robert, Dictionnaire du grand Larousse, Al Manhal; Dictionnaire franÇais – Arabe .
(4) Al-Manhal, "second", p.1106.
(5) pour cette prononciation voir; grand Larousse, "scond", p, 942.

– بجيم قاهرية معقودة؛ أي أن صوت الكاف المهموس تحول إلى صوت الجيم المعقودة، وهي مجهورة والذى أدى إلى هذا التحول وقوع حرف "C" بين الصائتين "e" و "o" ومثله لفظ: seconde (ثانية) [١] حيث ينطق [segond] [٢] ومثلهما لفظ: seconder (ساعد، أعان)[٣] حيث ينطق: [segondé] [٤]، والسبب في تحول صوت الكاف أو حرف "C" في هذه الألفاظ من الهمس إلى الجهر وقوعه بين صائتين، ومن هذا القبيل: اللفظ الفرنسي égal (مساوٍ، معادل)[٥] فهو مأخوذ من اللفظ اللاتيني[٦]: aequalis فلما وقع حرف "q" أو صوت الكاف بين صائتين، حوله الفرنسيون إلى حرف "g" عند استعارته، أو إلى صوت الجيم المعقودة . هذا عن الفرنسية وصيرورة المهموس فيها مجهوراً بتأثير الصوائت.

أما اللغة الإنجليزية فألفاظها التي وقع حرف الـ "S" فيها بين صائتين بعضها تنطق الـ "s" فيه "z"، وبعضها الآخر تظل فيه الـ "s" مهموسة كما هي، ومرد ذلك إلى السماع، فتنطق "z" في نحو[٧]: present (حاضر – هدية، يقدم)[٨]، presentation (تقديم)[٩]، presume (يتجرأ على)[١٠]، preserve (يقي، يحفظ)[١١]، president (رئيس)[١٢]، pose (يوقف)[١٣]،

(1) Al-Manhal, "seconde", p.1106.
(2) pour cette prononciation voir; grand Larousse, "seconder", p.942.
(3) Al-Manhal, "seconder", p.1106.
(4) pour cette prononciation voir; grand Larousse, "seconder", p.942.
(5) Larousse, "égal", p.334, Al-Manhal, "égal", p.442.
(6) grand Larousse, "égal", p.334.
(7)for the pronouncement of these words see: Al.Mawrid; A modern English-Arabic Dictionary.
(8)Elias, Modern Dictionary, 11th edition, Cairo, Egypt, 1959, p.566.
(9)Ibid.
(10)Ibid., p.567
(11)Ibid., p.566.
(12)Ibid.
(13)Ibid., p.557.

poser (أحجية)[١]، mosaic (فسيفساء)[٢]، moses (موسى "النبي")[٣]، design (يرسم، يصمم)[٤]، desert (صحراء)[٥]... الخ.

وتظل الـ "s" مهموسة أي تنطق سينا كما في نحو: [٦]

Posada (خان، فندق) [٧]، moose (الموظ: حيوان ضخم من حيوانات أمريكا الشمالية) [٨]، desalt (يزيل الملح) [٩]، desolate (مهجور) [١٠]، casa (بيت، منزل) [١١]، resource (مصدر) [١٢]، resection (استئصال جزئي لعضو) [١٣]، reseat (يزود بمقعد) [١٤].... الخ. على أية حال فإنه لا ينكر أن الألفاظ التي نطقت فيها الـ "s" زايا أو "z" إنما هو بتأثير الصوائت التي جاورتها .

والخلاصة: أن من الأمثلة التي سقناها في العربية والإنجليزية، ومن القواعد الصوتية التي سقناها مما نصت عليه الإيطالية والفرنسية يعلم أن الصوائت قد تؤثر في الصوامت المهموسة فتؤدي إلى جهرها.

(1)Ibid.
(2)Ibid., p.461.
(3)Ibid.
(4)Ibid., p.196.
(5)Ibid.
(6)for the pronouncement of these words see: Al.Mawrid; A modern English-Arabic Dictionary.
(7) Al.Mawrid,p750.
(8) Elias, p.459.
(9) Ibid.,p.196.
(10) Ibid.
(11)Al.Mawrid,p.156.
(12)Elias, p.616.
(13)bid.,614.
(14)Al.Mawrid,p.780.

المبحث الثالث

تأثير الصوائت في الصوامت بإنشاء الغنة

وإخفاء النون والميم الساكنتين

كما تؤثر الصوائت في الصوامت بترقيق المفخم وتفخيم المرقق، وجهر المهموس – كما بينا من قبل – فإنها تؤثر فيها – أيضا – بإنشاء الغنة وإخفاء النون الساكنة؛ فلا تخفى النون الساكنة إلا إذا وقعت إثر حرف متحرك ووليها أحد حروف الإخفاء الخمسة عشر. والحركة أو الصائت الذى يسبق النون الساكنة هو الذى يساعد على إخفائها وإنشاء الغنة؛ إذ تعد الغنة جزءاً من الصائت الذى يسبقها، أو إطالة طبيعية له؛ حيث يندفع الهواء من الرئتين لنطق الصائت الذى يسبق النون الساكنة، "ليجد أن أقصى الحنك الأعلى قد هبط، ليسد بهبوطه فتحة الفم، تاركا كل الهواء يمر من الفراغ الأنفي وحده"(١)، فيطول النطق بالغنة بمقدار حركتين(٢)، من جنس الصائت الذى يسبقها، فلو قلت: أَنْت، وكُنْت، ومِنْك، وأخفيت النون، كانت النون التي صارت غنة كأنها إطالة للفتحة والضمة والكسرة التي تسبق النون، فما الغنة إلا صوت يشبه حرف المد، تتأثر في لونها بالحركة التي تسبقها.

يقول برتيل مالمبرج: "ويتجلى أثر الأنفية في القراءة القرآنية، في حالة الإخفاء بخاصة، وهي حالة يقع فيها الصامت الأنفى (النون) ساكناً بعد حركة

(١) انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس، ص ٦٦، ٧١، وأصوات العربية بين الوصف والتنظيم للدكتور محمد عبدالحفيظ العريان، ص٢٤٤، واللغة العربية وأصواتها للدكتور محمد متولى منصور، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٨٩.

(٢) لبيان مقدار الغنة انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ الجريسى، ص١٦٦، والملخص المفيد في علم التجويد للشيخ معبد، ص٣١، وتجويد القرآن الكريم للدكتور عبدالغفار هلال، ص١٤٠، وعن علم التجويد القرآنى للدكتور عبدالعزيز علام، ص٢٣٨.

قصيرة[١]، في مثل العبارة: (أنت إنسان في عنفوانه)؛ فقد سبقت النون الساكنة في الكلمات الثلاثة بالفتحة مرة، وبالكسرة مرة أخرى، وبالضمة ثالثة، وإذا ما التزمت أحكام النون الساكنة في نطق هذه العبارة، فإن الحركات الثلاث تمتزج بأنفية متوسطة (تختلط بغموية)، حتى يكاد الصوتان (الحركة+ النون) يُكَوِّنَان حركة طويلة أنفية، ويعرف ذلك المتخصصون"[٢].

فالحقيقة أن الذى يؤدي إلى إخفاء النون الساكنة وإنشاء الغنة الصائت القصير قبلها؛ إذ إن هواء الصائت القصير الذى يسبق النون الساكنة الذى يمتد حال الغنة، هو الذى ينشؤها ويساعد على الإخفاء، ولو لم تسبق النون الساكنة بصائت لما تأتى لك إخفاؤها وإنشاء الغنة.

وللتحقق من هذه الحقيقة لو أنك أتيت بألفاظ إنجليزية بها حرف الـ "n" غير مسبوق بصائت، وأردت أن تخفى صوت النون بمعناه الذى تعارف عليه المجودون والقراء، وأن تنشئ لها الغنة لما تأتى لك ذلك. فالألفاظ الانجليزية الآتية لا تستطيع مهما حاولت أن تخفى صوت النون فيها، وأن تنشئ لها الغنة. Hornbill, parsnip, pardner, hornbook, horned, hornet والذى أدى إلى استحالة إخفاء صوت النون وإنشاء الغنة أن حرف "n" لم يسبق بصائت، وإنما سبق بصامت؛ فلا يصاحب النطق بحرف "n" هواء محفوز من الرئتين يساعد على الإخفاء وإنشاء الغنة.

هذا.... والصائت القصير الذى يسبق النون الساكنة يصير نطقها حال الإخفاء والنطق بالغنة شبيهاً بحر المد؛ ذلك أن الهواء يخرج محفوزاً من الرئتين

---

(١) بشرط أن يكون الصامت التالى للنون الساكنة أحد خمسة عشر حرفاً هي (ت–ث–ج–د–ذ–ز–س–ش–ص–ض–ط–ظ–ف–ق–ك) مجموعة في أوائل حروف كلمات البيت التالى:

صف ذاثناكم جاد شخص قد سما ... دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

(٢) برتيل مالمبرج: علم الأصوات، تعريب ودراسة/ الدكتور عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٥، ص٧٦.

بتأثير الصائت القصير الذى يسبق النون الساكنة، فإذا جاوز الحنجرة اعترض "بهبوط اللهاة إلى أسفل، فيفتح الطريق إلى الألف، فيمر الهواء في التجويف الأنفى، ويدخل في الفراغات الرئيسة فيه، فتتكون بذلك صفة النون والتنوين، وهي (الغنة)"[١]. بعد أن يبطل الناطق عمل اللسان، حارصا على عدم ارتفاع طرفه إلى ما يقابله من الحنك الأعلى، وعلى عدم التصاقه به، مع التراخى في النطق بالغنة؛ فتصير حينئذ شبيهة بحرف المد.

يقول صاحب التمهيد: "إن الغنة التي في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء مع عدم المبالغة في التراخى." [٢]، وقد ذكره المرعشى[٣]. وقال الشيخ الجريسى: "والذى نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي؛ لأن التلفظ بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخى لما ذكره في التمهيد أن الغنة التي في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء." [٤] فالغنة حال الإخفاء وغيره تشبه حرف المد، ومن ثم نرى أن مكى يعرفها بقوله: "والغنة حرف مجهور شديد، لا عمل للسان فيها، والخيشوم الذى تخرج منه هذه الغنة: هو المركب فوق غار الحنك الأعلى، فهي صوت يخرج من ذلك الموضع"[٥].

فلما كانت الغنة شبيهة بحرف المد عرفها مكى بأنها حرف، وما أدي إلى صيرورتها شبيهة بحرف المد إلا سبقها بصائت قصير، مع إبطال عمل

(١) د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص٢٣٧.
(٢) ابن الجزرى: التمهيد، ص١٥٦.
(٣) المرعشى ساجقلى زاده: جهد المقل، مخطوط بمكتبة الأزهر برقم ١٨٧ قراءات، ودار الكتب برقم ١٦٣ قراءات، ومكتبة الإسكندرية برقم ٥٠١٥ (ح)، الورقة رقم ١٩.
(٤) الشيخ محمد مكى نصر الجريسى: نهاية القول المفيد، ص١٦٦.
(٥) مكى بن أبى طالب (أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيرواني الأندلسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ)؛ الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة، بتحقيق/ فرغلى سيد عرباوي، ص٣٦٧، ٣٦٨.

اللسان معها، إذ إن صوت الصائت الذى يسبق النون الساكنة يمتد، ليتصل خروجه من الأنف، لتصير الغنة في ذلك شبيهة بحرف المد.

والخلاصة: أن الصائت القصير الذى يسبق النون الساكنة هو الذى يساعد على إخفائها، وإنشاء الغنة، وصيرورتها شبيهة بحرف المد.

هذا ... والميم الساكنة إذا وليها حرف الباء تخفى بغنة ظاهرة على ما اختاره الحافظ الداني وغيره من المحققين، وهو الذى عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية، سواء كان سكونها متأصلاً نحو: ﴿يَعْتَصِم بِاللّهِ﴾(١)، و ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾(٢)، أو عارضا نحو: ﴿بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾(٣)، و ﴿أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤)، في قراءة أبى عمرو ويعقوب(٥).

وإخفاء الميم الساكنة – على ما تلقيناه من مشايخنا – يكون بترك فرجة بين الشفتين مع غن الميم بمقدار حركتين، وإنما تحقق الفرجة بعدم الضغط على الشفتين حال النطق بالميم.

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٠١).

(٢) سورة "غافر" آية رقم (١٦).

(٣) سورة "الأنعام" آية رقم (٥٣).

(٤) سورة "الأنعام" آية رقم (٥٨).

(٥) الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد، ص١٦٨، وانظر: د/ عبدالعزيز علام: عن علم التجويد القرآني، ص٢٣٣. ولقراءة أبى عمرو ويعقوب انظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الشهير بالبناء. "باب الإدغام" ص/٣٧، سورة الأنعام ص٢٦٣، ٢٦٤، وكتاب الإدغام الكبير للإمام أبى عمرو بن العلاء، طبعة دار الكتب العلمية، ص/١٨، الإقناع في القراءات السبع للإمام ابن خلف الأنصاري، طبعة دار الكتب العلمية، لسنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، "حرف الميم" ص١٤١، والتذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون. منشور في سلسلة أصول النشر التي تصدرها المجلة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١ "باب الإدغام الكبير" ٢/٩٠، النجوم السائرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ صلاح الدين التجانى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠١١م، ص٣٠٣، ٣٤١.

والحقيقة أن الذى يساعد على إخفاء الميم الساكنة وإنشاء غنتها هو الصائت القصير الذى يسبقها؛ إذ لا تقع الميم الساكنة بعد ساكن أو صائت طويل؛ لذلك يقول صاحب التحفة(١).

وَالمِيمُ إِنّ تَسْكن تَجِى قَبْلَ الهِجَا * لَا أَلِفِ لَينةِ لِذِى الحِجَا**

والصائت القصير هو الذى يساعد على إخفاء الميم الساكنة، وإظهار غنتها؛ إذ يخرج الهواء معه محفوزاً من الرئتين، فيتصل بغنة الميم، ليلونها بلونه، وعندئذ تصير غنة الميم مع الصائت القصير قبلها كأنهما حرف مد من جنس ذلك الصائت. فلو أنك نطقت بقوله تعالى: ﴿يَوْمَهُم بَارِزُونَ﴾(٢)، أو قوله: قوله: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(٣)، أو قوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾(٤)، أو قوله سبحانه: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾(٥) وأخفيت الباء فيها لوجدت أن الشفتين تتخذان مع الميم الساكنة وضع الاستدارة شأنها في ذلك شأن النطق بالواو المدية. ولو أنك تلوت قول الله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾(٦) أو قوله سبحانه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾(٧)، أو قوله جل شأنه: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾(٨) لوجدت أن الفك الأسفل قد انخفض، وانبسطت الشفتان عن وضع الاستدارة، ومالتا إلى الاتجاه إلى أسفل عند النطق بالميم الساكنة المخفاة وغنتها، وما ذلك إلا لأن الغنة مع الميم الساكنة تعد امتداداً صوتياً

(١) انظر: الشيخ معبد: الملخص المفيد في علم التجويد، ص٢٥.
(٢) سورة "غافر" آية رقم (١٦).
(٣) سورة "المطففين" آية رقم (١٧).
(٤) سورة "المائدة" آية رقم (٤٩).
(٥) سورة "الكهف" آية رقم (١٨).
(٦) سورة "الغاشية" آية رقم(٢٢).
(٧) سورة "الفيل" آية رقم (٤).
(٨) سورة "آل عمران" آية رقم (١٠١).

للصائت القصير قبلها، وتُكَوِّن معه ما يشبه حرف المد، والهواء المنبعث معه هو الذى يساعد على إنشاء الغنة.

وللتحقق من هذه الحقيقة؛ لو أنك نطقت بالكلمات الإنجليزية الآتية:

Salt march, schism, malad minister, terme, formal, form, pisiform, pismire,

وأوردت أن تخفى حرف "m" فيها، أو صوت الميم على الوجه الذى حدده القراء وعلماء التجويد لما تأتى لك الإخفاء وإظهار الغنة مهما حاولت، وما ذلك إلا لأن حرف "m" لم يسبق فيها بصائت يعين على الإخفاء وإنشاء الغنة، وشأن الألفاظ الإنجليزية السابقة شأن الألفاظ الفرنسية الآتية:

Trismus, Trois Mats, Transmigration, Transmission, Trismégiste, Trisme, لا يتأتى معها – أيضاً إخفاء صوت الميم وإنشاء الغنة له لكونه، أو لكون حرف "m" مسبوقا فيها بصامت.

والحاصل: أن الصائت القصير الذى يسبق الميم الساكنة المتلوة بحرف الباء هو الذى يساعد على إخفائها – على النحو الذى حدده علماء التجويد – وإنشاء الغنة لها.

ومما سبق يعلم أن غنة الميم والنون المشددتين لابد أن تسبق بصائت يساعد على إنشاء الغنة لهما. لكنهما يختلفان عن النون والميم الساكنتين في أنهما يسبقان بصائت طويل كما يسبقان بصائت قصير.

فمثال سبق النون المشددة بصائت قصير قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. ومثال سبقها بصائت طويل: قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي

(١) سورة "الناس" آية رقم (٦).
(٢) سورة "الحجرات" آية رقم (١٧).
(٣) سورة "آل عمران" آية رقم (١٦٤).

اللّهِ﴾ (١)، وقوله سبحانه: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وقوله جل شأنه: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي﴾ (٣).

ومثال سبق الميم المشددة بصائت قصير قوله تعالى: "مَحَمَّد رسول الله"(٤)، وقوله سبحانه: "ولقد هَمَّت به وهَمَّ بها"(٥).

ومثال سبقها بصائت طويل قوله تعالى: "فإذا جاءت الطّامَّة الكبرى"(٦).

والصائت الذى يسبق الميم والنون المشددتين هو الذى يؤدي إلى إنشاء الغنة لهما، وآية ذلك أنك لا تجد في الإنجليزية "m" أو "n" مضعفة إلا وقد سبق كلاهما بصائت؛ ليؤدي ذلك الصائت إلى إنشاء الغنة لهما؛ إذ الغنة مع "n" و"m" المضعفتين لازمة، فمثال "m" المضعفة، ويلاحظ سبقها بصائت في جميع الألفاظ:

Immerge, immense, immanent, immane, mammary, mammal, Tammany, immesh, immerse, mammock, mammon, mammoth

ومثال "n" المضعفة وهى في الألفاظ جميعها مسبوقة بصائت:

Innerve, inner, innate, innards, legionnaire, Tanner, stunning, stunner, innovate, inning, Madonna, Tannate, Tannic.

والخلاصة لكل ما سبق: أن الميم والنون المشددتين، والنون والميم الساكنين لابد أن يسبق كل منها بصائت يؤدي إلى إنشاء الغنة لها.

❁❁❁❁❁

(١) سورة "الأنعام" آية رقم (٨٠).
(٢) سورة "يوسف" آية رقم (٨٩).
(٣) سورة "الزمر" آية رقم (٦٤).
(٤) سورة "الفتح" آية رقم (٢٩).
(٥) سورة "يوسف" آية رقم (٢٤).
(٦) سورة "النازعات" آية رقم (٣٤).

الفصل الثاني
التأثير الصوتي للصوائت في الصوامت
من ناحية المخارج

وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول: الانسجام والتوافق الصوتي لمخرج الصوائت (المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت).

المبحث الثاني: تحريك مخرج الصوامت تأثراً بما جاورها من الصوائت.

المبحث الأول

الانسجام والتوافق الصوتي لمخرج الصوائت

(المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت)

ذكرنا في الفصل السابق التأثير الصوتي للصوائت في صفات الصوامت، ونتعرض في هذا الفصل للتأثير الصوتي للصوائت في مخارج الصوامت. ومن هذا التأثير تأثيرها في مخارج الصوامت بتقريبها لمخارجها بالانسجام والتوافق الصوتي، ونعنى به المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت.

ولبيان ذلك نقول مثلا: إن علم الأصوات الحديث قد أثبت أن "الشين" حرف مدور؛ "تبتعد معه الشفتان كثيراً عن بعضهما، حيث تستديران وتمتدان إلى الأمام"(١). "لكنك مع هذا إن نطقت به مكسوراً وجدت شفتيك مشدودتين وممطوتين للخلف، شأنها في ذلك شأن الصوامت التي تشد معها الشفتان إلى الخلف، وما ذلك إلا بتأثير الكسر الذى تشد معه الشفتان إلى الخلف، وإذا نطقت به مفتوحاً، وجدت شفتيك مبتعدتين عن بعضهما، شأنهما في ذلك شأن الصوامت التي تبتعد معها الشفتان كالجيم والكاف، وما ذلك إلا بتأثير الفتح، الذى تبتعد معه الشفتان.

فإذا نظرنا إلى حرف آخر؛ كالياء غير المدية، إذا نطقنا به مفرداً غير متحرك، وجدنا أن "الشفتين تبتعدان معه عن بعضهما قليلاً جداً إلى الخلف، ويبتعد معه الفكان قليلاً عن بعضهما"(٢)، ولكنك مع ذلك إذا نطقت به مضموماً، وجدت أن الشفتين تتحولان عن التوتر إلى الخلف إلى الاستدارة، ولتتحقق من ذلك، فلتنطق بالألفاظ: يُقبل، يُفهم، يُقسم، يُحرم، يُنعم... الخ.

تجد أن الأمر على ما ذكرناه لك أما إذا نطقت به مفتوحاً، وجدت أن الشفتين تتحولان عن وضع التوتر إلى الخلف، وعن الاستدارة الذى كان مع نطقه مضموماً، إلى وضع الانفتاح، ولتنطق بالألفاظ السابقة فاتحاً الياء فيها: يَقبل،

(1) Prof. Dr. wafaa el-Beih, Atlas Arabischer sprachlaute; Atlas of Arabic phonemes, p.1499, and see. P. 1091, 1597.
(2) Ibid, p. 1508, and see.p.1091, 1641.

يَفهم، يَقسم، يَحرم، يَنعم. تجد أن الشفتين قد انفتحتا وابتعدتا عن بعضهما على نحو ما ذكرناه لك. والتأثير الصوتى الذى حدث للشين حين النطق بها مكسورة مرة، ومفتوحة أخرى من تغيير وضع الشفتين، إلى جانب تقدم المخرج إلى الأمام قليلاً، وكذلك ما حدث للياء غير المدية من تأثر صوتى حين النطق بها مضمومة مرة، ومفتوحة أخرى، من تغيير وضع الشفتين، إلى جانب تأخر المخرج ناحية الحلق حين النطق بالضم، وتقدمه ناحية الشفتين حين النطق بالفتح هو ما نسميه الانسجام والتوافق الصوتى لمخرج الصوائت، أو التماثل الجزئي للصوائت.

وقد أشار د/محمد الخولى إلى مماثلة الصامت للصائت في التدوير فقال: "وقد يتعدل صوت غير مدور، ليماثل آخر مدوراً في سمة التدوير؛ ومثال ذلك: كلمة "قُل" حيث اكتسبت/ق/ سمة التدوير أو التشفيه، لتماثل الضمة القصيرة المدورة." (١)

كما أشار فوزى الشايب إلى هذا النمط من المماثلة؛ إذ يرى أن مخرج الصامت يتقدم أو يتأخر وفقاً لنوع الحركة التابعة له؛ "فالسين في (سِنّ) أكثر أمامية منها في (سَل)، وكلتاهما أكثر أمامية من السين في (سُم)، وهذا يعد تأثيراً على المخرج، أو مماثلة جزئية في المخرج." (٢)

ولنتأمل نطق حرف "s" في الألفاظ الإنجليزية الآتية:

see , sight , so . تجد أن "s" في اللفظ الأول: (see) (٣) قد تقدم مخرجه إلى طرف اللسان أكثر من غيره، وانخفض الفك الأسفل، وتوترت الشفتان معه وتمددتا إلى الخلف، أما في اللفظ الثانى (sight) (٤) تجد أن المخرج قد تأخر

(١) د/ محمد الخولى: الأصوات اللغوية، ص٢٢١، الطبعة الأولى، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧م.

(٢) د/ فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، رسالة دكتوراه، مقدمة بكلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، عام ١٩٨٣م، ص ٢٦٥.

(3) for the pronouncement of this word see: Al-Mawrid; Modern English Dictionary, p.827.

(4)for the pronouncement of this word see: Al-Mawrid, p.854.

ناحية الخلف قليلاً، وانفتحت معه الشفتان وابتعدتا، وصار صوت السين – الذى هو لها – أقرب إلى صوت "الصاد" العامية، أما في اللفظ الثالث (so) [١] نجد أن مخرج "s" قد تأخر عنه في اللفظ السابق قليلاً، فصار أدخل إلى ناحية وسط اللسان. واستدارت معه الشفتان، وصار صوت السين –الذى هو لها– أقرب إلى صوت "الصاد" العامية.

يتحدث زيد القرالة عن التوافق الصوتى لمخارج الصوائت فيقول: "وقد ينحو الصامت في مخرجه إلى موقع إنتاج الكسرة المجاورة، وفي هذا الوضع يكون الصامت قد ماثل الحركة؛ فالحركة هنا مؤثرة، والصامت متأثر. ومن أمثلة تأثر الصامت بالحركة في الموقع أن اللسان عند إنتاجه للأصوات المفخمة المتبوعة بحركة الكسرة لا يثبت في موقعه الطبيعي عند إنتاج هذه الأصوات، بل يتقدم للأمام بعض الشيء، وذلك مماثلة للكسرة في الموقع[٢]، ولو تدبرنا مخرج[٣] صوت "الطاء" في كلمة (طين) لوجدنا أن اللسان يتقدم بعض الشيء عن المخرج المألوف لصوت (الطاء) حالة إنتاجه غير محرك. ولو تأملنا إنتاج صوت (القاف) منفرداً أو متبوعاً بضمة أو كسرة، وقارنا هذا المخرج مع مخرجه عند إنتاجه متبوعاً بحركة الكسرة في مثل (قيس) لوجدنا أن مخرجه في كلمة (قيس) يتقدم للأمام ليقارب مخرج صوت (الكاف)، ومن الأمثلة على ذلك:

(1)for the pronouncement of this word see: Al-Mawrid, p.873.

(٢) يعرف الدكتور القرالة الموقع بأنه: المنطقة التي يتم فيها تعديل وتضييق المسافة بين اللسان وبعض أجزاء الحنك العلوي (انظر: الحركات في اللغة العربية، للدكتور القرالة، هامش ص٧٤).

(٣) ويعرف القرالة المخرج بأنه: المنطقة التي يتم فيها اعتراض مجرى الهواء بشكل كلى أو جزئي، وذلك تبعاً لطبيعة الصوت المنتج. (الحركات في اللغة العربية، هامش ص٧٤).

ترقيق صوت (الراء)، فهو صوت وسطى التفخيم، وعندما تتبعه حركة الكسرة فإنه يرقق؛ من أمثلته: (إبرِيق) و(عرِيق) و(طريق)." [١]

ولم تكن هذه الحقيقة الصوتية التي أشرنا إليها – من التماثل الجزئي، أو الانسجام والتوافق الصوتي لمخرج الصوائت – غائبة عن علمائنا القدامي، فهذا ابن جنى في كتابه "سر الصناعة" يعلل لتسمية الصوائت القصيرة بالحركات بقوله: "وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنه تقلق الحرف الذى تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها؛ فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها تكملت الحركات حروفاً، أعنى ألفاً، وياءً، وواواً." [٢].

فمعنى قوله "تقلق الحرف الذى تقترن به": أن الحركة تحرك مخرج الصامت بالتقدم أو التأخر وفقاً لتلك الحركة التي تقترن به وقد أكد هذ المعنى بقوله: "وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها" فالضمة تحرك مخرج الصامت الذى تقترن به، وتجتذبه إلى مخرجها، والكسرة هكذا، ومثلهما الفتحة.

يقول الإمام أحمد الطيبي المتوفي سنة ٩٧٩هـ، في كتابه "المفيد في معرفة التجويد" ناظماً معنى انسجام الصوامت لمخرج الصوائت[٣]: [تام الكامل]

وَكُلُّ مَضْمُومٍ فلنْ يَتِمَّا ... إلاَّ بِضمِّ الشَّفتينِ ضَمَّا

وذُو انخفَاضٍ بانْخِفَاضٍ لِلفَمِ ... يَتمُّ، والمَفْتوحُ بالفَتحِ افْهَمِ

إذِ الحُرُوفُ إن تَكن مُحَرَّكة ... يشْرِكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الحَرَكَةَ

---

(١) د/ زيد خليل القرالة: الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتى، ص٧٤، عالم الكتب الحديث، أربد/ الأردن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٢) ابن جنى: سر صناعة الإعراب، ٣٦/١.

(٣) الإمام الطيبى (أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبى، الصالحى، الدمشقي، الشافعي المتوفي سنة ٩٧٩هـ): المفيد في علم التجويد، ص٨، المكتبة المكية. (د.ت).

أي مَخْـرجُ الـوَاوِ وَمَخْـرجُ الأَلـفْ ... وَالِيـاءُ في مَخْرِجِهـا الـذى أُلِـفْ
فَـإِنْ تَـرَ القَـارِئَ لَـن تَنْطَبِقَـا ... شِـفَاهُهُ بِالضَّـمِّ كُـنْ مُحَقِّقَـا
بِأَنَّـهُ مُنْـتَقصٌ مَـا ضَـمَّا ... وَالوَاجِـبُ النُّطـق بِـه مُتِمَّـا
كَـذَاكَ ذُو فَتحٍ وَذُو كَسْر يَجِبْ ... إِتْمَامُ كُـلٍّ مِنْهُمَـا افْهَمْـهُ تُصِـبْ
فَـالنَّقْصُ فِي هَـذَا لَـدَى التَّأَمُّـلِ ... أَقبَحُ فِي المَعْنَى مِنَ اللَّحْنِ الجَلِي
إِذْ هُـوَ تَغْيِـيرٌ لِـذَاتِ الحَـرْفِ ... وَاللَّحْـنُ تَغْيِـيرٌ لَـهُ بَالوَصْـفِ
فَكُـلُّ حَـرْفٍ رُدَّهُ لأَصْـلِه ... وَانْطِـق بِـهِ مُكَمِّـلاً بِكُلِّـهِ

وبعد ..... فقد أفاد الطيبي وأجاد، وشرح ووضح وجوب انسجام وتوافق مخارج الصوامت لمخارج الصوائت؛ فالصامت المضموم لا يستوفي نطقه إلا بضم الشفتين له ضما، والنقص في الضم وإطباق الشفتين يعد نقصا لذات الصامت المضموم؛ وذلك لأن الصامت المتحرك يشارك الصائت الذى تحرك به في مخرجه. وهذا معنى قوله :

إِذِ الحُرُوفُ إِن تكُنْ مُحَرَّكَة ... يُشْرِكُهَا مَخرَجُ أَصْلِ الحَرَكَة

فالناطق بالصامت المتحرك لابد أن يلتزم في نطقه استيفائه لمخرج الصامت مقترنا بمخرج الصائت الذى اقترن به، ومن هنا وجدنا علماء التجويد يؤكدون على هذا المعنى. يقول أبو عمرو الداني[1] في "التجويد": "فأما المحرك من الحروف بالحركات الثلاثة: الفتحة، والكسرة، والضمة، فحقه أن يلفظ به مشبعاً، ويؤتى بالحركات الثلاث كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤولان إلى تضعيف الصوت بهن، ولا إشباع زائد ولا تمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن بألف، وياء، وواو غير ممكنات، فضلا عن الإتيان بهن ممكنات".

(١) أبو عمرو الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفي سنة ٤٤٤هـ): التحديد في الإتقان والتجويد، ص١٦، تحقيق/ د. غانم قدوري الحمد، الناشر/ دار عمار، عمان، الطبعة الأولى. (د.ت).

فقد عد الدانى اختلاس الحركة أو توهينها وتضعيفها، توهينا وتضعيفا لذات الصامت الذى تحمل تلك الحركة؛ وذلك لأن اختلاس الحركة معناه عدم انسجام الصامت لمخرج الحركة أو الصائت وقد بينت كتب التجويد كيفية انسجام الصامت لمخرج الصائت على النحو التالي: "**أولاً**: من كمال النطق بالفتحة – أو الصامت المفتوح – أن يكون الفم على هيئة التلفظ بالألف، ولذا سميت الفتحة فتحة؛ لأن القارئ يفتح فاه عند التلفظ بها، مصاحباً لتلك الهيئة المباعدة بين الفك العلوي والسفلي، وعدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها.

ثانياً: ومن كمال التصويت بالكسرة – أو الصامت المكسور – أن يخفض القارئ فكه السفلى على هيئة تلفظه بالياء، ولذا سميت الكسرة عند النحويين خفضاً؛ لأن القارئ يخفض بها فكه السفلى لأسفل، وعدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها.

ثالثاً: ومن كمال التصويت بالضمة – أو الصامت المضموم – أن تكون الشفتين على هيئة التلفظ بالواو مع مطهما إلى الأمام قدر المستطاع . وعدم الإتيان بتلك الهيئة فيه نقصان لكمال الصوت بها"[(١)]

والخلاصة: أن الصوائت تؤثر في الصوامت بتقريب الصوامت التي تقترن بها من مخارجها، وهذا ما نسميه الانسجام والتوافق الصوتى أو المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت.

❁❁❁❁❁

(١) فرغلى سيد عرباوى: تجويد الحركات الثلاث "الفتحة والكسرة والضمة"، ص١٤٧، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، ط/١، لسنة ٢٠٠٨م.

المبحث الثاني

تحريك مخرج الصوامت تأثراً بما جاورها من الصوائت

كما تؤثر الصوائت في مخارج الصوامت بالمماثلة الجزئية، أو المجانسة والتوافق الصوتى لمخارجها، فإنها تؤثر أيضا في الصوامت بتحريك مخارجها، وإن كان علماء اللغة القدامى لم ينصوا على ذلك، إلا أننا نستشف من كلام ابن جنى – الذى أوردناه في المبحث السابق(١) – ما يؤيد كلامنا؛ وهو قوله: "وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات؛ لأنها تقلق الحرف الذى تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها؛ فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة تجتذبه نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ الناطق بها مداها تكملت الحركات حروفاً؛ أعنى ألفا، وياءً، وواواً." (٢)، فاجتذاب الضمة الحرف المضموم إلى مخرج الواو تحريك له نحو مخرجه، وكذلك اجتذاب الفتحة والكسرة، وكذلك تجتذب الحركات الطوال الحروف الممدودة بها إلى مخارجها؛ ولتتأمل النطق في قولك: "طى، طا، طو"؛ تجد أن موضع الطاء قد تغير في كل؛ فهو في "طى" في أقصى المخرج من ناحية الشفة، وفي "طا" قد تحرك إلى وسطه، وفي "طو" قد تحرك إلى أقصاه من ناحية وسط اللسان، وهذا هو الذى ذكرناه في المبحث السابق. أما ما نريد قوله هنا: هو أن الحركة قد تؤثر في الحرف المتحرك باستحالته وتحويله إلى نظيره الأدخل منه مخرجاً، أو الأخرج منه حسب الحركة التي تقترن به؛ فالسين قد تتحول إلى الزاى، والتاء إلى الدال، والخاء إلى الغين، والقاف إلى الكاف أو العكس حسب الصائت المقترن بذلك الصامت، وهذا مالم تنص عليه كتب اللغة القديمة، أما كتب

(١) انظر ص٥٧ من هذا البحث.
(٢) ابن جنى: سر الصناعة ٣٦/١.

علم اللغة الحديثة التي تعرضت لهذا الموضوع[١] فإنها لم تزد إلا على القول بالمماثلة الجزئية للصوائت.

إلا أن واقع اللغة يؤيد ما ذكرناه؛ فأنت تقول: الحُثَالة[٢]، والحُذَالَة[٣]، وكلاهما بمعنى واحد. والأصل فيهما الحثالة، وأصل معناه: الردئ من كل شئ[٤]، واستعمل في الحب ونحوه للنفاية منه[٥]، واستعمل في الناس لرُذالهم وشرارهم[٦]. والدليل على أن أصلهما الحثالة اشتقاقه من الحَثَل يقال: حَثِلَ – حَثَلاً: ساءت حالة[٧]، وأَحْثَلَه: أساء إليه؛ يقال: أَحْثَلَتِ الأمُّ ولدَها: أساءت رضاعه[٨]، والحَثْلِ: سوء الحال وسوء الرضاع، والحِثل: الهزيل الضئيل، والحِثْلَة: الماء القليل في الحوض[٩]؛ فالفعل "حثل" وجميع ما اشتق منه يشترك في معنى واحد هو الرداءة والقلة. أما "الحذالة" فليس لها أصل يمكن ردها إليه إلا "الحثالة"؛ فالفعل "حذل" يبتعد معناه عن معنى "الحذالة"؛ يقال: حَذِلت عينه – حَذَلاً: احمرت من طول البكاء[١٠]، والحُذَال: صمغ أحمر يخرج من

(١) ذكرنا من هذه الكتب في المبحث السابق: الأصوات اللغوية للدكتور محمد الخولى، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية للدكتور فوزي الشايب، والحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتي للدكتور زيد خليل القرالة.

(٢) القاموس: "الحثل" ٤٠١/٣، الوسيط: "حثل" ١٥٦/١.

(٣) القاموس: "الحذل" ٤٠٣/٣.

(٤) القاموس: "الحثل" ٤٠١/٣، وانظر: الوسيط : "حثل" ١٥٦/١.

(٥) الوسيط: "حثل" ١٥٦/١.

(٦) السابق.

(٧) السابق.

(٨) السابق.

(٩) السابق.

(١٠) الوسيط: "حذل" ١٦٣/١، وانظر: القاموس: "والجذل" ٤٠٣/٣.

السمر[١] فظهر أن "الحُذَالة" لم تشتق من "حَذِلَ" وليس لها أصل يمكن ردها إليه إلا لفظ "حثالة" والذى أدى إلى قلب "الثاء" ذالا الفتحة التي اقترنت بها.

ومثل "الحُثَالة والحُذَالة": حَثَا وحَذَا؛ تقول: حَثَا الترابَ في وجهه: رماه[٢]، وحَذَا الترابَ في وجوههم: حثاه[٣]. والأصل فيهما "حثا" لاختلاف معنى الفعل "حذا" عن معنى "حثا"؛ يقال: حَذَا النعلَ حَذْوًا وحِذَاءً: قَدَّرها، وقطعها[٤]، وحذا الرجلَ نعلاً: ألبسه إياها[٥]، وحَذَا حذو زيد: فعل فعله[٦].

فظهر أن "حذا التراب في وجوههم" أصله: حثاه، والذى أدى إلى قلب الثاء ذالاً تلك الفتحة التي اقترنت بها.

ومثل "حثاه وحذاه": تَلْعَثَم وتَلَعْذَم؛ تقول: لَعْثَمَ فيه لَعْثَمَةً، وتَلَعْثَمَ: تمكَّثَ، وتوقَّفَ، وتأَنَّى، أو نكص عنه، وتبصره[٧].

واللَّعْذَمَة: اللعثمة[٨]، وأصلها اللعثمة، والذى أدى إلى قلب الثاء ذالاً الفتحة التي اقترنت بها. وإن شئت قلت في جميع ما أوردناه: إن الصائت الذى اقترن بالصامت أماله عن الهمس إلى الجهر؛ فكان في جهره تحريك للمخرج؛ فتحول من حرف إلى آخر.

ونظير ما أوردناه من تحريك المخرج لاقتران الصامت بصائت: قولهم: خَبَنَ الثوبَ وغَبَنَه؛ يقال: خَبَنَ الثوبَ وغيره، يَخْبِنه – خَبْنًا، وخِبَانًا –

(١) الوسيط: "حذل" ١٦٣/١.
(٢) انظر: القاموس: "حثى" ٣٥٨/٤.
(٣) القاموس: "حذا" ٣٥٩/٤.
(٤) السابق.
(٥) السابق.
(٦) السابق.
(٧) القاموس: "لعثم" ١٩٨/٤.
(٨) القاموس: "اللعذمة" ١٩٨/٤.

بالكسر–: عطفه وخاطه ليقصر[١]. ومثله: غبنه. تقول: غَبَنَ الثوبَ: خاطه الخياطة الثانية، وثناه وخاطه لينقص من طوله[٢]. والأصل فيهما "خبن" لدلالته هو وجميع ما اشتق منه على ما قارب معنى "خبن الثوب": إذ يدل على إخفاء الشئ، والثوب إذا خبنته بعطف بعضه وخياطته فقد أخفيت ما عطف منه وثنى. وكذلك كل ما اشتق من الفعل "خبن" يدل على إخفاء الشئ، أو جعل الشئ ليخفى فيه غيره؛ تقول: خَبَنَ الثوبَ ونحوه: ثنى جزءاً منه وخاطه[٣]. وخَبَنَ الطعامَ: غيَّبَه، وخَبَأه، وادخره للشِّدَة[٤]. وخَبَنَ الشئَ: أخفاه، وخَبَنَه: أسقطه[٥]، وفي إسقاطه تغييب وإخفاء له. وأَخْبَنَ: خَبَأ في خُبْنَة سراويله شيئا[٦]. والخُبْنَةُ من الثوب والسراويل: الجزء المثنى المخيط، والخُبْنَه – أيضاً–: ما يحمله الإنسان في حضنه أو تحت إبطه، وهى – أيضا–: الوعاء يجعل فيه الشئ ثم يحمل[٧]. والجزء المثنى المخيط يخفى عن عين غير لابسه، وما يحمله الإنسان في حضنه أو تحت إبطه يخفى غالبا على غير حامله، وكذلك ما يجعل في الوعاء ثم يحمل فقد أخفاه وعاؤه. والخُبُنّ من الرجال – كعُتُلّ – والمُخْبَئِنّ– كمُطْمَئِنّ–؛ المتقبض المتداخل بعضه في بعض[٨]. أما الفعل "غبن" فيختلف أصل معناه عن معنى الفعل "خبن"؛ يقال: غَبِنَ الشئَ، وفيه – كفَرِحَ – غَبْنَا وغَبَنًا: نسيه، أو أغفله، أو غلط فيه[٩]،

(١) القاموس: "خبن" ٢٤٧/٤.
(٢) الوسيط: "غبن" ٦٤٤/٢.
(٣) السابق ٢١٧/١.
(٤) القاموس: "خبن" ٢٧٤/٤، الوسيط: "خبن" ٢١٧/١.
(٥) الوسيط: "خبن" ٢١٧/١.
(٦) السابق.
(٧) السابق.
(٨) القاموس: "خبن" ٢٤٧/٤، الوسيط: "خبن" ٢١٧/١.
(٩) القاموس: "غبن" ٢٨٦/٤.

وغَبِنَ رأْيَه – بالنصب – غَبَانَةً، وغَبَنًا – محركة–: ضعف؛ فهو غبين ومغبون[١]. وغَبَنَه في البيع– يغْبِنُه – غُبْنًا، ويحرك، أو بالتسكين في البيع، وبالتحريك في الرأي: خَدَعَه[٢]، وقد غُبِنَ، كعُنِيَ، فهو مغبون، والاسم: الغبينة[٣]. والغَبَن – محركة–: الضعف، والنسيان[٤]. ومن هذا العرض تجد أن "غبن" مختلف معناه عن معنى "خبن"؛ فظهر أن "غبن الثوب" أصله "خبنه"، أدت حركة الفتح الملقاه على الخاء إلى تحريك مخرجها إلى ما هو أدخل منها؛ فعلى الرغم من أن الغين والخاء يخرجان من مخرج واحد إلا أن الغين أدخل من الخاء مخرجا؛ يقول الشيخ محمد مكى الجريسى: "المخرج الرابع: أدنى الحلق، يعنى: أقربه مما يلي الفم، ويخرج منه غين وخاء – معجمتان – أعنى: أنه ينقسم إلى مخرجين جزئيين متقاربين، يخرج من أولهما: الغين المعجمة. ومن ثانيهما: الخاء المعجمة. نص عليه شريح، وهو ظاهر كلام سيبويه، وتبعه الشاطبي، وعليه ابن الجزري"[٥]. فالغين كما قلنا أدخل مخرجاً من الخاء

ومثل "خبن الثوب وغبنه": زَخَرَ البحرُ وزَغَر، وكلاهما بمعنى؛ تقول: زَخَرَ البحرُ– كمَنَع – زَخْرًا، وزُخُورًا، وتَزَخَّرَ: طما وتملأ[٦] وزَخَرَ النهرُ – زَخْرًا، وزُخُورًا، وزَخيرًا: طما وفاض[٧].

(١) القاموس: "غبن" ٢٨٦/٤.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق.
(٥) الشيخ محمد مكى نصر الجريسى: نهاية القول المفيد، ص٥٢–٥٤.
(٦) القاموس: "زخر" ٤٢/٢.
(٧) الوسيط: "زخر" ٣٩١/١.

ويقال: زَغَرَت دجلةُ: زخرت ومدت[١]. والأصل فيهما "زخر"؛ إذ يدور معناه هو وما اشتق منه حول معنى الامتلاء والعلو؛ تقول: زَخَر الوادى: مَدَّ جِدًا وارتفع، وزَخَرَ الشئَ: ملأه[٢]، وزَخَرَ القومُ: جاشوا لنفير أو حرب[٣]: فكأنهم امتلأوا غيظاً فجاشوا، وامتلأ بهم المكان، وزَخَرَتِ القدرُ، والحربُ: جاشتا[٤]، وزَخَرَ النباتُ: طال[٥]. وزَخَرَ الرجلُ بما عنده: فخر، كتَزَخْوَرَ[٦]. وهو أيضا يدل على الامتلاء والعلو، وتفسيره أنه لما امتلأ عجبا وكبراً فخر بما عنده، وأنه بفخره تطاول على أقرانه. والزَّاخِرُ: الشرف العالى[٧]. ومن هذه التعابير التي استعمل فيها الفعل "زخر" تجد أنه يدل على الامتلاء والعلو، أما الفعل "زغر" فأصل معناه: الأخذ. يقال: زَغَرَه – كمَنَعَه–: اغتصبه[٨]..

ومن هذا يعلم أن الأصل في "زغر البحر": زخر؛ أدت حركة الفتح الملقاه على الخاء إلى تحريك مخرجها إلى ما هو أدخل منها؛ فانقلبت لذلك غينا.

ومثل "زخر البحر وزغر": سَاخَتْ به الأرضُ وساغت، وكلاهما بمعنى، والأصل فيهما "ساخ"؛ تقول: سَاخَت قوائمُه – سَوْخَا، وسُيُوخًا، وسُؤُوخًا، وسَوَخَانا: غاصت في الأرض[٩]، ويقال: سَاخَت قوائمُه في الأرض، وسَاخَت الأِرضُ بهم: انخسفت[١٠].

---

(١) القاموس: "زغره" ٢/٤٤.
(٢) السابق: "زخر" ٢/٤٢.
(٣) السابق.
(٤) السابق: "زخر" ٢/٤٢.
(٥) السابق.
(٦) السابق.
(٧) السابق.
(٨) القاموس: "زغره" ٢/٤٤.
(٩) الوسيط: "ساخ" ١/٤٦٠.
(١٠) السابق.

ومثله "ساغ"؛ يقال: سَاغَت به الأرضُ: ساخت[١].

وبالرجوع إلى معاني الفعلين يتضح لك أن الأصل فيهما "ساخ"، والذى أدى إلى قلب الخاء غينا حركة الفتح الملقاة عليها؛ إذ لم تجاور الخاء صامتا مفخما أو مجهوراً أدى إلى جهرها. لكن السبب الوحيد في تحريك المخرج هو حركة الفتح الملقاة على الخاء.

ولك أن تقول في "خبن الثوب وغبنه" و"زخر البحر وزغر"، و"ساخت به الأرض وساغت" أن حركة الفتح التي صاحبت الخاء في هذه الأفعال مالت به من الهمس إلى الجهر، فتحول الحرف المهموس "الخاء" إلى نظيره المجهور "الغين"؛ فكان أن تحرك المخرج إلى ما هو أدخل منه قليلاً.

ونظير ما أوردناه من ألفاظ تحرك مخرج الصامت فيها لاقترانه بصائت: قولهم: تناغر وتناكر، وكلاهما بمعنى واحد، والأصل فيهما "التناكر"؛ تقول: تَنَاكَرَ فلانٌ: تجاهل[٢]، وتَنَاكَرَ القومُ: تعادوا، وأنكر بعضهم بعضا[٣]، وتَنَاكَرَ الأمرُ: ادعى جهله[٤].

ومثل التناكر التناغر؛ تقول: تَنَاغَرَ القومُ: تناكروا[٥].

والتناغر: التناكر[٦]، والأصل فيهما التناكر كما ذكرنا؛ لأن لفظ "نكر" وما اشتق منه يدل على ما دل عليه "تناكر" أو ما قاربه بالتأويل.

أما "نغر" وما اشتق منه فيدل على الفوران والاشتداد؛ تقول: نَغَرَتِ القِدرُ – نَغْرًا، ونَغِيرًا، ونَغَرَانًا: غلت وفارت[٧]، ونَغَر فلانٌ؛ غلى جوفه من الغيظ[٨].

---

(١) القاموس: "ساغ" ١٢٢/٣.
(٢) القاموس: "النكر" ١٦٦/٢، الوسيط: "نكر" ٩٥٢/٢.
(٣) الوسيط: "نكر" ٩٥٢/٢.
(٤) السابق.
(٥) الوسيط: "نغر" ٩٣٦/٢.
(٦) القاموس: "نغر" ١٦٤/٢.
(٧) الوسيط: نغر" ٩٣٦/٢.
(٨) السابق.

ونَغَرَ الدمُ: انفجر[١].. وانفجاره ناتج عن فورانه. ونَغَّرَ منه، وبه: صاح[٢]. والصياح لا يكون إلا من فوران، والصياح فيه اشتداد الصوت. ويقال: تَنَغَّرَ جوفُه: غلى من الغيظ، وتَنَغَّرَ عليه: تَنَكَّر، وتَذَمَّر[٣]، وفي التذمر فوران يدفع بالمتذمر إليه.

والنَّغَّار: مبالغة من نغر، ويقال: جُرْحٌ نَغَّار: جَيَّاش بالدم[٤]. ومن إيرادنا للفظ "نغر" وما اشتق منه يتضح جليا أن التناغر أصله التناكر؛ تحرك مخرج الكاف إلى ما هو أدخل منه، نتيجة للصائت الملقى عليه، فتحول حرف "الكاف" إلى حرف آخر هو "الغين".

وإن شئت قلت: إن الحركة التي اقترنت بالكاف في "تناكر" عدلت به من صفة الهمس إلى صفة الجهر؛ فانتقلت "الكاف" المهموسة إلى حرف مجهور مقارب من صوتها هو "الغين" فصار اللفظ "تناغر".

هذا عن اللغة العربية وما نجده فيها من ألفاظ تؤيد كلامنا، وهناك الكثير من الألفاظ التي تعضد ما ذكرنها كقولهم تِرْيَاق ودِرْيَاق والأصل فيه "الترياق"، وكَلَتَ وكَلَدَ بمعنى جمع، وغير ذلك الكثير. فإذا تركنا اللغة العربية وولينا وجهنا شطر اللغات الأخرى وجدنا أن كثيراً منها تنص قوانينه الصوتية على تأثر صوامتها بالصوائت في تحريك المخارج، وما ذكرناه من قبل في الفصل الأول من أن اللغتين الإيطالية والفرنسية تنص قوانينهما الصوتية على أن حرف "s" إذا وقع بين صائتين نطق "z"[٥] نص صريح على تأثير الصوائت في الصوامت بتحريك مخارجها، وهذا ما نجده أيضا في كثير من المفردات الإنجليزية.

---

(١) السابق.

(٢) السابق، والقاموس: "نغر" ١٦٣/٢.

(٣) القاموس: "نغر" ١٦٣/٢، الوسيط: "نغر" ٩٣٦/٢.

(٤) الوسيط: "نغر" ٩٣٦/٢.

(5) guarda; pacini editore, studi italiani Di linguistica teorica e applicata, pp. 68-71, corti, Claudia caffi, per filo e per segno, p.20 et voir; E.Bourciez, précis de phonétique française, pp.xxvIII, xxIx.

فصيرورة صوت "السين" زايا إذا وقع بين صائتين ما هو إلا تحريك له إلى الأمام؛ فالسين أدخل من الزاى على الرغم من اشتراكهما في مخرج واحد(١).

- مثال نطق حرف "s" "z" – في الإيطالية – لوقوعه بين صائتين:

Viso إذ ينطق اللفظ(٢) [vizo]، rosa إذ ينطق(٣) [roza]

- ومثال نطقه "z" في الفرنسية لوقوعه – أيضاً – بين صائتين:

Close إذ ينطق اللفظ(٤) [cloze]، osé إذ ينطق(٥) [ozé].

- ومثال نطق حرف "s" زايا في الإنجليزية لوقوعه بين صائتين:

Pose إذ ينطق(٦) [poze]، desert إذ ينطق(٧) [dezert] .

فنطق حرف "s" في هذه اللغات "z"، أو صيرورة صوت "السين" فيها زايا لوقوعه بين صائتين ما هو إلا تحريك لمخرج الـ "s".

وفي اللغة الفرنسية نجد أن حرف "x" على ثلاثة أضرب: أولها: ما ينطق "s" إذا لم يقع بين صائتين، أو يكون له صوت "السين" مثل: dix (عشرة) تنطق "دِيس"(٨)، six (ستة) تنطق: "سيس"(٩).

ثانيهما: ما لا ينطق إلا إذا وقع بين صائتين مثل: aux (من)؛ إذ ينطق "أو"(١٠)، deux (اثنان)؛ إذ ينطق: "دو"(١١).

---

(١) يقول الشيخ الجريسى: "المخرج الثالث عشر: .... ويخرج منه الصاد فالسين المهملتان فالزاي.... فالصاد أدخل، والزاي أخرج، والسين متوسط" (انظر: الشيخ محمد مكى نصر الجريسى: نهاية القول المفيد، ص٥٨).

(2) per Questa pronunzia guarda; Nicola zindarelli, vocabolario della lingua italana, p. 1190.

(3) per Questa pronunzia guarda; zindarelli, p. 925.

(4) pour cette pronunciation voir; larousse, "close", p.203.

(5) pour cette pronunciation voir; larousse, "osé", p.729.

(6) for this pronunciation see; AL-Mawrid, p.710.

(7) for this pronunciation see; AL-Mawrid, p.264.

(8) pour cette pronunciation voir; larousse, "dix", p.312.

(9) pour cette pronunciation voir; larousse, "six", p.959.

(10) pour cette pronunciation voir; grand Robert, "À", p.15.

(11) pour cette pronunciation voir; larousse, "deux", p.298.

ثالثها: ما ينطق كحرف "x" الإنجليزي إذا وقع بين صامتين؛ أي يكون نطقه "إكس" مثل: excellent (جيد، فاخر، ممتاز)؛ إذ ينطق: "إكسلون"(١)، excusez–moi (سامحنى، اعذرنى)؛ إذ ينطق: "إكسكوزى موا"(٢).

أما الضربان الأولان: فإن وقع حرف "x" فيهما بين صائتين نطق "z"؛ أي تحول من صوت السين إلى صوت الزاى، وفي هذا تحريك للمخرج تأثراً بالصوائت التي تكتنف حرف "x" مثال الضرب الأول إذا وقع بين صائتين: dix–huit "ثمانية عشر"؛ إذ ينطق: "دز ويت"(٣)، sixième "السادس"؛ إذ ينطق: "سِزْيَم"(٤).

ومثال الضرب الثاني إذا وقع بين صائتين:

aux États – Unis (من الولايات المتحدة الأمريكية)؛ إذ ينطق [auzéTazuni]، deux homes "رجلان"؛ إذ ينطق [deuzomme] (٥)

أما الضرب الثالث: وهو حرف "x" الذى ينطق "إكس" إذا وقع بين صامتين، فإنه إذا وقع بين صائتين حدث له تحريكان لمخرجه؛ إذ إنه حرف ذو صوت مزدوج، صوته في درج الكلام كصوت "الكاف" و"السين" معاً، فإن وقع بين صائتين حدث تحريك لمخرج صوت الكاف فيه ليتقدم من ناحية الحلق إلى جهة الشفتين؛ فينتقل مما بين أقصى اللسان بعد مخرج القاف، وما يحاذيه من الحنك الأعلى – وهو مخرج الكاف العربية(٦)– إلى المنقطة

(1) pour cette pronunciation voir; larousse, "exellent", p.388, grand Robert, "exellent", p.405.
(2) pour cette pronunciation voir; larousse, "excuser", p.389, grand Robert, "excuser", p.407.
(3)pour cette pronunciation voir; larousse,"dix-huit", p.312.
(4)pour cette pronunciation voir; larousse,"Sixième", p.959.
(5) pour cette pronunciation voir; grand larousse, "deux", p.298.
(٦) عن مخرج الكاف انظر: سيبويه: الكتاب ٤٣٢/٤، تحقيق شرح الأستاذ/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٥ لسنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ابن جنى: سر الصناعة ٥٦/١، الشيخ الجريسى: نهاية القول المفيد، ص٥٥.

المجاورة له من اللسان مع ما يحاذيها من الحنك الأعلى، قبل مخرج الجيم والشين والياء قليلاً، وهذا المخرج غير مستعمل في العربية الفصحى إلا في لهجات غير مستحسنة ذكرها سيبويه[١] وابن جنى[٢]. أما في العربية المعاصرة فهو موجود في بعض لهجاتها: إذ هو مخرج الجيم القاهرية، ومخرج القاف المعقودة اليمنية. وهو في الإنجليزية مخرج حرف "g" إذا وليه حرف صامت، أو وليه حرف صائت غير "e" أو "i" أو "y" مثل حرف "g" في الكلمات: وgame، goat، goal.

أما صوت "السين" في حرف "x" فإنه إن وقع بين صائتين في الفرنسية حدث تحريك لمخرجة أيضا؛ إذ يتحول من صوت السين إلى صوت الزاى أو يتحول من صوت "s" إلى صوت "z"؛ أي يتأخر ناحية الحلق قليلاً. وتجدر الإشارة إلى أن صفة الصوتين "k" و "s" أو الكاف والسين يحدث لهما تغيير نظراً لتغير مخرجهما أما صوت "الكاف" فيتحول هنا من صفة الهمس إلى الجهر، ومن الرخاوة إلى الشدة، وأما صوت "السين" فيتحول من صفة الهمس إلى الجهر مثال الضرب الثالث من حرف "x" إذا وقع بين صائتين، وتحريك مخرج صوت "الكاف" و"السين" فيه:

(١) يقول سيبويه عن الحروف العربية: "وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهى: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف" (سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٢) فمخرج هذه الكاف وتلك الجيم هو ما يصير إليه مخرج صوت الكاف في حرف "x".

(٢) يقول ابن جنى عن الحروف الزوائد غير المستعملة في عربية من ترتضى عربيته: "وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف؛ وهى فروع غير مستحسنة ولا يؤخذ بها فى القرآن ولا في الشعر، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة؛ وهى: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف. (ابن جنى: سر صناعة الإعراب ١/٥٤).

exact (مضبوط)؛ إذ ينطق: [egzact] [١]، exactement (على الوجه الصحيح)؛ إذ ينطق: [egzactmo] [٢]، exacteur (مغتصب)؛ إذ ينطق: [egzacteur] [٣]، exagérer (بالغ، غالى)؛ إذ ينطق [egzageré] [٤]، examiner (يمتحن)؛ إذ ينطق: [egzaminé] [٥]، exercice (تدريب، تمرين)؛ إذ ينطق [egzarcice] [٦]، existence (حياة، معيشة)؛ إذ ينطق: [egzistonce] [٧] إلى غير ذلك من المفردات التي وقع فيها حرف "x" بين صائتين؛ فتحرك فيه مخرج صوتى "k" و"s" ليصير: "g" و "z" وما يحدث في الفرنسية من تحرك مخرج صوتى "k" و "s" اللذين في حرف "x" إذا وقع بين صائتين يحدث نظيره في كثير من الألفاظ الانجليزية التي يقع فيها حرف "x" بين صائتين؛ إذ يتحرك مخرج الصوتين "k" و "s" فيها ليصيرا "g" و "z" وذلك في نحو: exact (مضبوط)؛ إذ ينطق [igzact] [٨]، exalt (يعلى، يرفع)؛ إذ ينطق: [igzolt] [٩]، exam (امتحان)؛ إذ ينطق: [igzam] [١٠]، exile (نفى، إبعاد عن الوطن)؛ إذ ينطق: [egzil] [١١]، exist (يكون، يوجد)؛ إذ ينطق: [igzist] [١٢]، exonerate (يعتق، يبرئ)؛ إذ ينطق: [igzonerat] [١٣]، exordium (تصدير، استهلاك)؛ إذ ينطق نطقان[١٤]

(1) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"exact", p.387.
(2) Ibid
(3) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"exacteur", p.387.
(4) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"exagérer", p.387.
(5) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"examiner", p.388.
(6) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"exercice", p.390.
(7) pour cette pronunciation voir; grand larousse,"existence", p.391.
(8) for this pronunciation see; AL-Mawrid, "exact", p.324.
(9) Ibid.
(10) Ibid.
(11) for the pronunciation of this word see; AL-Mawrid, "exile" p.327.
(12) Ibid.
(13) for this pronunciation see; AL-Mawrid, "exonerate", p.327.
(14)the other pronunciation is [iksordium] see; AL-Mawrid, "exordium", p.327.

أحدهما: [igzordium] (١) إلى غير ذلك من المفردات الإنجليزية التي وقع حرف "x" فيها بين صائتين فتحرك مخرج صوتى "k" و"s" فيه ليصير: "g" و "z".

كما نجد في الفرنسية أن حرف "c" في بعض ألفاظها يتحرك مخرجه إذا وقع بين صائتين؛ ليتحول من صوت "الكاف" إلى صوت "الجيم" القاهرية، أو من صوت "k" إلى صوت "g" الجامدة أو المعقودة. أي: يحدث تحرك لمخرج حرف "c" لينتقل قليلاً مما بين أقصى اللسان بعد مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى إلى الموقع المجاور له من اللسان في اتجاه الشفتين. ويشترط في هذه الحالة أن يكون الصائت الذى يلي حرف "c" أن يكون غير الحرفين "e" أو "i"؛ إذ لو ولياه لنطق كحرف "s" أو كان له صوت "السين".

ومثال حرف "c" وقد وقع بين صائتين فتحرك مخرجه: لفظ: second؛ إذ ينطق: [segon] (٢)، seconder؛ إذ ينطق: [segondé] (٣)، secondaire؛ إذ ينطق: [segondaire] (٤) إلى غير ذلك من الألفاظ التي وقع حرف "c" فيها بين صائتين فتحرك مخرجه.

والخلاصة: أن الصوائت قد تؤثر في الصوامت فتحرك مخارجها تقدماً أو تأخراً، فتجعلها أدخل أو أخرج مما كانت عليه وفقاً لمخارجها.

❁❁❁❁❁

(1) for this pronunciation see; AL-Mawrid, "exordium", p.264.
(2)pour cette pronunciation voir; larousse,"second", p.942.
(3)pour cette pronunciation voir; larousse,"seconder", p.942.
(4)pour cette pronunciation voir; larousse,"secondaire", p.942.

الخاتمة

بعد قراءة متأنية لسطور هذا البحث يتضح للقارئ جلياً أن الصوائت تؤثر تأثيراً شديداً في الصوامت من الناحية الصوتية؛ فهي تؤثر في صفاتها، وفي مخارجها، وإليك أهم النتائج التي حاول هذا البحث أن يثبتها:

١- الصوائت تؤثر تأثيراً شديداً في صفات الصوامت، ويتجلى هذا التأثير في النواحي الآتية:

أ- ترقيق بعض الصوامت كالراء واللام إذا كسرا، كما أن حروف التفخيم إذا كسرت كان تفخيمها أقرب إلى الترقيق.

ب-تفخيم بعض الصوامت كالراء واللام إذا ضما أو فتحا، كما أن حروف التفخيم إذا فتحت ووليها الألف كان تفخيمها أشد ما يكون.

ج- جهر بعض الحروف المهموسة.

د- إنشاء الغنة وإخفاء الميم والنون الساكنتين؛ فلا تنشأ الغنة إلا إذا كانت بعد صائت، كما أنه لا يتأتى إخفاء الميم والنون الساكنتين على الوجه الذى بينه علماء التجويد إلا إذا سبقتا بصائت.

٢- الصوائت تؤثر تأثيراً شديداً في مخارج الصوامت، ويتجلى هذا التأثير في النواحي الآتية:

أ- الانسجام والتوافق الصوتى لمخرج الصوائت، وهو ما نسميه بالمماثلة الجزئية لمخرج الصوائت.

ب-تحريك مخرج الصوامت تأثراً بما جاورها من الصوائت.

التوصيات:

وتوصى الدراسة التي بين أيدينا بالآتي:

١- دراسة الظواهر الصوتية المختلفة في اللغة العربية مقارنة بنظيراتها في اللغات الأجنبية، وهذا من شأنه أن يحقق لنا ما يلي:

أ- بيان وجوه التقارب الصوتى بين اللغة العربية وبين ما عداها من لغات.

ب–بيان وجوه التباعد الصوتى بين اللغة العربية وبين ما عداها من لغات.

ج– استيفاء دراسة الظواهر الصوتية التي درست في لغات أجنبية ولم تستوف الدراسة في العربية، أو لم تدرس في العربية بعد.

د– شرح جوانب الظاهرة الصوتية وما اتصل بها شرحًا وافيًا.

وبعد..... فهذه محاولة متواضعة أتقدم بها بين يدي العلماء والباحثين؛ فما كان فيها من نفع وصواب فمن فضل الله ومنته، وما من نعمة إلا من عنده، وما كان فيها من ذلل؛ وخطأ فمن نفسى، وأستغفر الله منه، وعذرى فيه ما أرجوه من خلوص النية، وأنه مبلغى من العلم، والله من وراء القصد، والحمد لله في الأولى والآخرة، وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع

أولاً: قائمة المراجع العربية:

أ- كتب مطبوعة:

١- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٧م.

٢- إبراهيم عطوة عوض: تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري مكتبة مصطفي البابي الحلبى ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٣- ابن الجزرى (أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ): النشر في القراءات العشر، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٢م.

٤- ابن الجزرى (أبوالخير محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٣٣هـ): التمهيد في علم التجويد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٣م.

٥- ابن الطحان (الإمام المقرئ أبو الأصبغ عبدالعزيز بن على المتوفى سنة ٥٦١هـ): الإنباء في تجويد القرآن، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، الناشر/ المكتب الإسلامي لإحياء التراث، القاهرة، ط/١ لسنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م. ونسخة أخرى بتحقيق/ فرغلى سيد عرباوي مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٩م.

٦- ابن جنى: الخصائص، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت).

٧- ابن جنى: سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت).

٨- ابن خلف الأنصاري (الإمام أبو جعفر أحمد بن على بن أحمد بن خلف الأنصاري المتوفى سنة ٥٤٠هـ): الإقناع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١ لسنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٩- ابن عصفور (على بن مؤمن بن محمد الحضرمى، الإشبيلي، أبو الحسن المعروف المتوفى سنة ٦٦٩هـ): الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١٠- ابن غلبون (الإمام أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ الحلبى المتوفى سنة ٣٩٩هـ): التذكرة في القراءات الثمان، دراسة وتحقيق: أيمن رشدى سويد، سلسلة أصول النشر التابعة للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، ط/١ لسنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
١١- ابن مالك (محمد بن عبدالله بن مالك الطائى الجيانى، أبو عبدالله، جمال الدين المتوفى ٦٧٢هـ): إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق/ محمد المهدى عبدالحى عمار سالم، الناشر/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٢- أبو الطيب اللغوى: الإبدال تحقيق/ عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦٠م.
١٣- أبو عمرو الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى سنة ٤٤٤هـ): التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق/ د. غانم قدورى الحمد، الناشر/ دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، (د.ت)
١٤- أبو عمرو بن العلاء (الإمام أبو عمرو زَبَّان بن العلاء بن عمار البصرى المتوفي سنة ١٥٤هـ): كتاب الإدغام الكبير، حققه وعلق عليه/ الشيخ أنس مُهْرة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان. (د.ت).
١٥- الإستراباذى (الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن النحوى المتوفى نحو سنه ٦٨٦هـ): شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب، تحقيق وتصحيح وتعليق/ أ.د.يوسف حسن عمر، نشر/ جامعة قار يونس- ليبيا ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٦- الإستراباذى وعبدالقادر البغدادي (الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن النحوى المتوفى نحو سنه ٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده (للعالم الجليل عبدالقادر البغدادى صاحب خزانة الأدب المتوفي سنة ١٠٩٣هـ)، حققهما، وضبط غريبها، وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محى الدين عبدالحميد (المدرسون في كلية اللغة العربية بمصر)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
١٧- برتيل مالمبرح: علم الأصوات، تعريب ودراسة/ د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥م.
١٨- الجريسى (الشيخ محمد مكى نصر): نهاية القول المفيد في علم التجويد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط/١ لسنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٩- الجوجرى (شمس الدين محمد بن عبدالمنعم بن محمد الجَوجَرى القاهرى الشافعي المتوفي سنة ٨٨٩هـ): شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق/ نواف ابن محمد جزاء الحارثى، الناشر/ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب رسالة ماجستير للمحقق)، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
٢٠- خالد الأزهرى (خالد بن عبدالله بن أبى بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى المتوفى سنة ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١ لسنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢١- الخليل بن أحمد الفراهيدى: العين، تحقيق/ د. عبدالله درويش، بغداد ١٩٦٠م.
٢٢- الدمياطي (العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغنى الدمياطي الشهير بالبناء المتوفي سنة ١١١٧هـ): إتحاف

فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه/ الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط/١، لسنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٣- رمضان عبدالتواب (دكتور): التطور اللغوي – مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار رفاعي بالرياض، الطبعة الثانية لسنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٤- رمضان عبدالتواب (دكتور): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٣ لسنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٥- الزركلى (العلامة خير الدين بن محمود بن محمد المتوفى سنة ١٣٩٦هـ): الأعلام، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٦- زيد خليل القرالة (دكتور): الحركات في اللغة العربية – دراسة في التشكيل الصوتى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد/ الأردن، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٧- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المتوفى سنة ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق وشرح الأستاذ/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/٥ لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٨- السيوطي (عبدالرحمن بن أبى بكر المتوفى سنة ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق/ عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر. (د.ت).

٢٩- صلاح الدين التجانى (الشيخ): النجوم السائرة في القراءات العشر المتواتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٣٠- صلاح قناوى (دكتور)-رحمه الله-، أحمد سلطان (دكتور) -رحمه الله-: دراسات في علم الأصوات اللغوية، القاهرة، ط/٢ لسنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣١- الطيبى (الإمام أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبى المتوفى سنة ٩٧٩هـ): المفيد في علم التجويد، المكتبة المكية (د.ت)
٣٢- عبدالعزيز علام (دكتور)، عبدالله ربيع (دكتور) -رحمه الله-: علم الصوتيات، القاهرة (د.ت)
٣٣- عبدالعزيز علام (دكتور): عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، القاهرة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣٤- عبدالغفار هلال (دكتور): تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٣٥- عبدالفتاح البركاوي (دكتور) -رحمه الله-: مقدمة في أصوات اللغة العربية، القاهرة. (د.ت)
٣٦- على زوين (دكتور): منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
٣٧- عمر كحالة (عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبدالغنى كحالة الدمشقى المتوفى سنة ١٤٠٨هـ): معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت/ لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. (د.ت)
٣٨- فرغلى سيد عرباوي: تجويد الحركات الثلاث "الفتحة والكسرة، والضمة"، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٨م.
٣٩- الفيروزابادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٧هـ) : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤٠- كمال بشر (دكتور): الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٧م.
٤١- محمد أحمد معبد (الشيخ): الملخص المفيد في علم التجويد، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٢- محمد الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط/٣. (د.ت)
٤٣- محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة (بدون بيان مكان أو تاريخ النشر).
٤٤- محمد الخولى (دكتور): الأصوات اللغوية، الطبعة الأولى، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٧م.
٤٥- محمد عبدالحفيظ العريان (دكتور): أصوات العربية بين الوصف والتنظيم، القاهرة، ط/٢ لسنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤٦- محمد متولى منصور (دكتور): اللغة العربية وأصواتها، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٤٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ربيع الأول ١٣٢٩هـ/ مايو ١٩٧٢م.
٤٨- مكى بن أبى طالب (أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيروانـي القرطبى المتوفى سنة ٤٣٧هـ): الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، تحقيق/ فرغلى سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة، ط/١ لسنة ٢٠٠٩م.
٤٩- نسيمة نابى: مناهج البحث اللغوي في ضوء النظريات اللسانية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ٢٠١١م.

ب- مخطوطات:

٥٠- المرعشى ساجقلى زاده: جهد المقل، مخطوط بمكتبة الأزهر، برقم ١٨٧ قراءات، وبدار الكتب برقم ١٦٣ قراءات، وبمكتبة الإسكندرية برقم ٥٠١٥ (ج).

ج- رسائل علمية:

٥١- فوزى الشايب (دكتور): أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، رسالة دكتوراه مقدمة بكلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، عام ١٩٨٣م.

ثانياً: **المراجع الأجنبية**:

١- المراجع الفرنسية:

52- Bourciez (E), précis de phonétique franÇais, paris, 1958.

53- Christof (X.P.), Raoul fargeon, mon professeur, grammaire franÇais, Le caire, 1955.

54- Giradet (J.), Pécheur (J.), écho A1, Méthode de franÇais, imprimé en italie, Août, 2011.

55- Grand Larousse, Dictionnaire franÇais, paris, 1921.

56- Grand Robert, Dictionnaire du franÇais- franÇais, paris, 2005.

57- Jennepin (D.), léon Dufour, grammaire du franÇais, cours de civilisation franÇais de la Sorbonne, paris, 1991.

58- Maurice Grevisse, Le petit Grevisse grammaire franÇais, 31^{e} édition, Bruxelles, 2005.

59- Souheil idriss (Dr.), AL.Manhal; Dictionnaire franÇais- Arabe, 41ème édition , Beirouth, 2010.

٢- المراجع الإنجليزية:

60- Baalbaki (M.), Al-Mawrid; A Modern English-Arabie Dictionary, 22th edition, Beirut-Lebanon, 1988.

61- Elias (A.E.), Edward (E.E.), Modern Dictionary, Einglish-Arabic, Elias· Modern press, 11th edition, Cairo-Egypt, 1959.

62- Wafaa El-Beih (Dr.), Atlas Arabiseher Sprachlaute; Atlas of Arabic phonemes Cairo-Egypt, 1994.

٣- المراجع الإيطالية:

63- Kalifa M.Tillisi, Dizionario iTaliano Arabo, Libia, 1993.

64- Katrin katerinov, Mario katerinov, Lingua italiana per stranieri; corso elementare, 4ª Edizione, Guerra, Perugia, 1985.
65- Maria Corti, Claudia Caffi, per filo e per segno; grammatica italiana per il biennio, per Le scoule supriori, Rome, 1989.
66- Nicola Zingarelli, vocabolario della lingua italiana, Bologna, 1973.
67- Ossama shanan, Libro essenziale nella Lingua italiana, prima Edizione, Egitto, 2010.
68- Pacini editore, studi italiani Di Linguistica teorica e applicata, Roma, Maggio, 1997.
69- Pierre Naoro, paolo Gifarelli, Henri Louette, Langues pour Tous, 40 Leçons pour parler italien, 4ème édition, France, septembre, 2002.

قائمة الفهارس

م	الموضوع	الصفحة
١	**المقدمة**	٣٠٩١
٢	**التمهيد**	٣٠٩٧
٣	**الفصل الأول**: التأثير الصوتى للصوائت في الصوامت من ناحية الصفات.	٣١٠٦
٤	**المبحث الأول:** تأثير الصوائت في الصوامت بالترقيق والتفخيم	٣١٠٨
٥	**المبحث الثاني:** تأثير الصوائت في الصوامت بجهر المهموس	٣١٢٣
٦	**المبحث الثالث:** تأثير الصوائت في الصوامت بإنشاء الغنة وإخفاء النون والميم الساكنتين	٣١٣٠
٧	**الفصل الثاني**: التأثير الصوتى للصوائت في الصوامت من ناحية المخارج	٣١٣٧
٨	**المبحث الأول:** الانسجام والتوافق الصوتى لمخرج الصوائت (المماثلة الجزئية لمخرج الصوائت)	٣١٣٨
٩	**المبحث الثاني:** تحريك مخرج الصوامت تأثراً بما جاورها من الصوائت.	٣١٤٤
١٠	**الخاتمة**	٣١٥٧
١١	**قائمة المراجع**	٣١٥٩
١٢	**قائمة الفهارس**	٣١٦٧